المجلد السادس عشر — الجزء السابع والثامن

مجلة المجمع العلمي العربي

السنة السادسة عشرة: ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م
تنشر في دمشق مرة في الشهر

تموز و آب سنة ١٩٤١ م
رجب و شعبان سنة ١٣٦٠ هـ

دمشق
المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ٣٠٠ قرش سوري
الدفع مقدماً { وفي جميع الأقطار ٤٠٠ » »

مطبعة الترقي بدمشق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الهزيمتين

من مذكرات الاستاذ محمد كرد علي

« وهي تعد الآن للنشر »

من أجمل الذكريات ذِكرياتُ الصبا وما فيه من مرَح ومغامرات ، وما يتخللها من توفيق وخيبة ، قد لا يصيب المرءَ مثلها ، ولا يجسر على اقتحام أخطارها ، اذا عَلتْ به السن ، « والذِكرياتُ صَدى السنين الحاكي » كما قال احمد شوقي . والذكرياتُ يُحرَص على تدوينها في الغالب لما تحمل في تضاعيفها من عبر وسلوى .

وهذا تفصيل ما وقع لي عند هزيمتي مرّتين ، من وجه من أراد بي السوءَ من عمال العثمانيين قبل اكثر من ثلاثين سنة ، وهو تدوين لا يخلو فيما أرى من طَرافة وتفكيهٍ .

ولكثرةِ ما انهزمتُ ، ووفقتُ في هزائمي كلها ، فأبنتُ عن مهارة في الهزيمة دعاني بعض الظرفاء « هزيمةً » وأرادني أحد العلماء من المصريين (العلامة احمد زكي باشا رحمه الله) ان أؤسس في القاهرة مدرسة أُعلم بها كيف ينهزم الخائف الذي يترقب ، كما يتعلم الطلبة علوم الدين في الجامع الازهر وعلوم الدنيا في الجامعة المصرية . ولعلي كنت أُجيب الطلب لو طال ذاك الحكم في بلادنا اكثر مما طال .

أقام والي سورية دعوى على جريدتي المقتبس ، واحتال لاقفال الجريدة والمجلة والمطبعة قبل صدورِ الحكم علينا ، وبعث الى مرجعه الأعلى في الاستانة يستأذن في الموافقة على مقترحاته ، فوافقه بلسان البرق على القاء القبض عليّ واقفال الجريدة والمطبعة . وجاءني بعد منتصف الليل شابان من محلة القيمرية ، كان لأحدهما اتصال بادارة البرق عرف بالأمر فطلب اليّ ان البس ثيابي حالاً وأسير معهما ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فان الشرطة تأتي بعد حين الى داري لتفتشها وتقبض عليّ ، وكان الأمر كما قدّرا ، وسرت معهما وانا لا أعرفهما وغاية ما عرَف أخي أنهما مشتركان بالجريدة ومن أرباب المروءة من الشبان ، فبت ليلتي في دار أحدهما وهي دار الشيخ غزال ، وبعد أيام اكرم أهل الدار مثواي فيها انتقلت الى حيّ السوَيقة ، وأويت الى دار صديقي الشيخ عبد الرحيم البابلي يطربني بصوته وانشاده البديع ، ثم عدت الى داري واعددت معدات الرحيل ، وقلت : ما دمت مضطراً الى الاختفاء هنا في البيوت ريثما يُنظر في دَعواي ، وقد يطول النظر فيهـا عمداً ، فالأولى ان اصرِفَ هـذا الوقت في اوربا ، وكنت منذ سنين أريد الرحيلَ اليها للدرس والبحث فتعوق العوائقُ .

وفي ليل الثلاثين من شهر رمضـان سنة ١٣٢٧ هـ ركبتُ من دمشق يرافقني صديقي السيد شريف تقي الدين ، وكان بطلاً نزّالاً يعرف الطرق والمسالك والمخابئ . ومن قرية القابون مِرْنا قبيل الفجر ، ومنها الى قرى برْزة فمعربا فبسيمة فدَير مقرّن فكفير الزيت فدير قانون فكفر العواميد ، وفي هذه القرية بتنا ليلتنا الأولى . ومن الغد قصدنا الى سوق وادي بردى فعيتا الفخار فكامدِ اللوز فجبّ جينين فلالا فبعلول ، وفي هذه القرية بتنا الليلة الثانية . وفي اليوم الثالث قصدنا مشغرة بلد المدابغ ، وأنجدنا قاصدين جزّين . وعاد صاحبي الى البلد وسرت وحدي الى تاتِر فعماطور فالمختارة فدير القمر وبتُّ فيها ، ووصلت الى البارُوك مارًّا ببيتِ الدين ، وكفر نبرخ وبت ليلتين في الباروك ومنها سرت الى عين زَحلتا فبت فيها ، ومنها الى حمانا فقرْنايل فصليما وبت فيها ثلاث ليال ، ومنها الى بحنس فبكفيا فبيت شباب ، وقضيت في هذه القرية الكبيرة فيما أذكر ثلاث ليال ثم قصدت الى قرية الشاوية فقضيت فيها نحو عشرة أيام ، واخترت المقامَ في هذه القرية لأكون على مقربة من الفرَيكة بلد الاستاذ امين الريحاني فأقضي معه بعض ساعات النهار ، ومن الشاوية نزلت الى بيروت وبت في دار صديقي احمد إياس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ريثما تيسر لي بعد الغروب النزول الى باخرة نمساوية قبيل اقلاعها بقليل .

كان رآني في فندق دير القمر السيد صادق الكسم من تجار دمشق فأنكر عليَّ جرأتي في رحلتي ، وقال لي ان الوالي يفتش عليك في كل مكان ، وكان الوالي عدوي نقل من دمشق الى بيروت ، فالأولى ان ترحل الى مصر براً . فقلت له هذا لا يتيسر الآن فقال : اذاً تأوي الى القرى ، وتتخذ من بيوت العجائز مسكناً ، ولا تنزل في الفنادق ، ولا تجتمع الى الرجال ، وعلى هذا أردتُ النزول في عين زحلتا في دار عجوز ، ولما وقعت عينها علي بكت ، فسألتها ما يبكيك يا أماه ؟ فقالت : كان لي ولد في اميركا مات منذ مدة وليس لي غيره ، وكان يشبهك بالصورة ، فلما رأيتك تذكرته . ثم سألتني عن ديني فقلت لها : برتستانت ، ففرحت ، وقالت : وأنا برتستانت وهذه التوراة ، واشارت الى المنضدة ، والقسُّ يسهر عندنا . فلما سمعت باسم القس خفت ان يجيءَ تلك الليلة وتنكشفَ له حقيقتي .

وكنت قرأت تاريخ الاصلاح الديني ، وعلقت في ذاكرتي شبه البرتستانتية على الكثلكة ، حتى لأستطيع أن أتكلم ساعة في البرتستانتية ولا أعرف ، إلا أن يكون المخاطب قساً مثلاً ، فانه اذا كان ذكياً يتجلى له أمري بعد قليل . فلما قالت المرأة ان القسَّ يجيئها من الليل ، ادعيتُ ان غرفتها لم تعجبني ، واكرمتها ببضعة قروش ، وخرجت الى اسفل القرية فنزلت في الفندق . وكنت صنعت اسماً أردت ان اتسمى به ذاك اليوم ، وهو اسم احد اصحابي المسيحيين بدمشق (خليل العبسي) فلما رآني صاحب الفندق وعرف اني دمشقي قال لي : ان خليل العبسي شريكي في هذا الفندق ، وكان الآن عندي وسافر ، فحمدت الله على اني لم استعر اسمه ، وسألني عن اسمي فاخترت له اسماً آخر من اسماء النصارى ، وأظنه أعفاني من السؤال عن مذهبي .

وفي لبنان لا بدَّ لك ان تبوح بثلاثة وأنفك راغم : مذهبك وذهبك وذهابك ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أمور كانت العرب تحرص على كتمانها . واللبناني لتدينه يحاول ان يعرفك بما تدين ، ليزيد أنسه بك وتبسطه معك اذا كنت على مذهبه ، ويريد ان يعرفك اذا كنت (مقرشاً) ام لا ، فان معاملة المومر تختلف عن معاملة المعسر ، ويودُّ ان يطلع على مقامك عنده ليكون على بصيرة فيما يقول لك وما لا يقول . وأنا في تلك الحال لا استطيع ان اقول الا اني برتستانتي ، والحكومة تطاردني ، والوالي غاضب عليَّ ، والأنظار ترمقني . وقد جازت برتستانتيتي على من نزلت عليه ، وهو خوري الشاوية وعلى الخورية امرأته . واتفق ان ابتعت من الطريق عدة كتب من كتب البرتستانت ، فتمت الحيلة على الخوري والخورية عشرة أيام . وكان الخوري يراني اقرأ كتب البرتستانت ، وانا اقصد بالقراءة الا أطيل الحديث معه ، وهو يسألني لماذا يقرأ البرتستانت كثيراً ، فأجيبه لأن رؤساءنا يوصوننا بذلك . واتماماً لما تحيلتُ له كنت اطلب من الخورية ان تأتيني بزجاجة عرق ، وليس من نيتي أن اشرب منها ، فاذا انصرفت عني أخذت قدحين وصببتهما في الحديقة ، لأوهمها اني تناولت من عرقها .

ودعوى البرتستانتية ما نفعتني في « بيت شباب » ذلك ان امين الريحاني قال لي إنه زار حبيس ماربطرسَ قرب بيت شباب ، وهو يلبس المسوح على عادة قدماء الرهبان ، وأنه كتب فيه مقالة بالانكليزية فقلت له : وأنا اريد أن أزوره واكتب فيه مقالة بالعربية . فقال لي : وانت في اي حال الآن ؟ فقلت له : لا بدَّ من زيارته ، ومن الغد استصحبت ولداً من ابناء القرية يدلني على قلاّية الحبيس ، فما إن حييته حتى كان أول سؤال وجهه إليَّ بالطبع سؤالي عن مذهبي . فقلت له : برتستانت ، فصاح : انت هالك ، انت هالك ، وهل انت الذي صبأت عن دينك الأصلي ؟ قلت له : جدي . قال : وهل لك راتب من البرتستانت ؟ قلت لا ، قال : أتعرف القراءة ؟ قلت : قليلاً . قال : اقرأ الكتاب المقدس تعرف ان لوثيروس ما قال بالبرتستانتية الا ليتزوج ، الى غير ذلك مما أفاض فيه . واظن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معلوماته عن النصرانية لا تزيد على معلومات العامة ، وربما كانت معلوماتي يومئذ أرقى من معلوماته .

وكان الحبيس اكرمني بحفنة من التين المجفف فأخذت أتناول منه ، والغلام الذي يرافقني يحدُجني بنظره ، والغالب انهم لا يتناولون منحة القس امامه ويجعلونها للبركة فقط ، كما يتبارك حجاج المسلمين بماء زمزم . وبدأ المطر ينهمر ، فلا والله ما خلصت من عظاته ، وتكفيره لي ، وتخويفي عاقبة أمري ، الا بانقطاعها ، وهرولت أنا ودليلي ، وقد اعطيت الحبيس شبه وعدٍ ان اعود الى قراءة الكتاب ، وارجع الى حجر الكنيسة . وسرَّ دليلي بما سمع من وعظ الحبيس لي . وقال لي ان اعمل بنصيحته حتى أنجو من العذاب يوم الدَّينونة . ثم قال : (يا معلمي ، شفت هذا الحبيس ؟ كان قبل ان ينقطع في صوْمعته يقف ساعة امام المرآة يصفف شعره ويَرْطله ، وكان من شباب البلد ، وخطب ابنة عمه فأبت ان تتزوج به ، ولما امتنعت منه امتناعاً قطع معه أمله ، دخل في الرهبنة) فقلت له : هذا قد يقع فيعشق المرء ويخيب امله في عشقه فلا يجد غير الرهبانية والانقطاع الى الله عزاءً له وسلوى عما شغل قلبه مدة .

صادفت في الباخرة النمساوية التي هربت عليها من بيروت ، صديقي سعاد بك مدير صحة ولاية سورية ، وشقيق حسين جاهد بك رئيس تحرير جريدة « طنين » التركية في الاستانة ، ومن زعماء حزب الاتحاد والترقي ومن اكبر كتاب الترك ، ومعه صديقه صلاح الدين جمجوز بك صاحب جريدة « قره كوز » الهزلية التي تصدر في الاستانة ، ففرح سعاد لتمكني من الهرب ، وسرته نجاتي من الوالي ، وكان من انسبائه الا انه مشهور بكراهته له ، وأحبّ ان يغيظه فقال لي سأكتب اليه : كيف تدعي انك كنت ناظراً للضبطية (مدير الامن العام) لمثل السلطان عبد الحميد ، وهذا عدوّك يمرُّ من تحت لحيتك في بيروت ولا تدري به فأين معرفتك ويقظتك ؟ فرجوته ان يرجئ هذا المزاح والتشفي من نسيبه على حسابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى مابعد اقلاع السفينة من ميناء يافا ، حتى لا يكون للوالي ولا للدولة العثمانية بجندها وحرابها سلطان عليّ .

وفي هذه الرحلة قضيت في باريز أشهراً حتى برئت ساحتي ، ورجعت الى بلدي عن طريق الاستانة . وكان الداعي الى الرحلة شراً فأنتج خيراً كثيراً .

* * *

أما الهزيمة الثانية فكانت أهم من الأولى لتشعبها وطول الطرق التي سلكتها براً ، ولأني كنت فيها كل ساعة معرّضاً للخطر ، وقد أرسلت حكومة الولاية بصورتي الى جميع المخافر والثكنات والمرافئ في سورية لأُعرف عند رجال الدرك والشرطة فيقبض عليّ حالاً . ونوعت الأساليب حتى أعفي أثري ويغمّ على الوالي أمري ، وأُقنعه بأني خرجت من البلاد فما اقتنع ، حتى ان احد اصدقائي أتاني بورقة من اوراق الرسائل وبغلاف مطبوع عليها شعار البواخر الفرنسية (الميساجرى ماريتيم) وكتبت كتاباً بالرّيشة الدقيقة يشعر بأني كتبته على ظهر الباخرة ، ووضع في البريد من بيروت باسم أخي حتى ينفس خناقه قليلاً ويكفّ الطلب عني ، فلما ألقي الى الوالي تأمله فقال : الخط خطي ، والورقة المطبوعة ورقة الباخرة ، لكني مابرحت دمشق . وبهذا فقط أثبت انه ناظر ضبطية قديم .

لما فوجئت بهذه الدعوى الجديدة كنت راجعاً من رحلة الى المدينة المنوّرة استغرقت ثلاثة وعشرين يوماً . وكان غرض الوالي من هذه الدعاوي الملفقة اشتغالي بنفسي ، والراحة ، ولو أياماً قليلة ، من نقد صحيفتي . وكان الوالي في هذه المرّة أشد نقمة عليّ من المرات السالفة ، وذلك لاعتصامه بالاتحاديين ، وكانوا أتوا به الى سورية ليعاضدهم في انتخاب اعضاء مجلس النواب ، فعمل بما ارادوا ، مع انه ما كان من حزبهم ولن يكون ، فرأى بذلك الفرصة سانحة للقضاء عليّ آخر الدهر . ولما فررت أشاع في جماعة الشرطة والدرك ان كلّ من يأتي بي اليه حياً او ميتاً يُرقيه من جندي عادي الى رتبة « بوزباشي » مباشرة ، عدا ما يعطاه من مكافأة نقدية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كنت قادماً بعد العصر الى ادارة الجريدة ، فرأيت مرية من الجند تحيط بها ، فغمزني أحد شبان حي سوق ساروجا ان ارجع ، و كنت على بضع خطوات من الباب فرجعت وتبعني فقال لي : إن اخاك قبضوا عليه الساعة ، وهم في تفتيش الادارة . ولما رجعت الى داري وقع في قلبي ان القوة المسلحة لا تلبث ان تأتي للقبض عليّ . و كان الأمر كما حسبت ، فخرجت من داري سائراً على قدمي بين الحدائق لا ألوي على شيء ، ومعي السيد حكمة العسلي ، وانا افكر كيف اقطع نهر يزيد الحائل بيني وبين الجبل ، وكان الوقت ربيعاً ، والانهار طافحة بالمياه ، فطلبت الى فلاح هناك ان يجتاز بي النهر فمشى الى مجاز يعرفه ، وما كان اكثر تعجبه ان رأى شجرة صفصاف كبيرة قلعت من جذعها وأسندت على شاطئي النهر ، كأنها جسر وُضع لأعبر عليه ، ومررت قليلاً حتى بلغت قبة السيار ، ومنها سقطت الى دمر اقصد بيت صديقي الامير عمر الحسني ، و كان حانقاً عليّ لأني كتبت ، او كتبت الجريدة ، تعريضاً بأخيه الامير عبد الله باشا لما قام بدعوة الجمعية المحمدية هو والسيد عبد القادر العجلاني في دمشق ، وكانت قامت هذه الجمعية بايعاز السلطان عبد الحميد ، لقلب النظام الدستوري ، وإعادة الحكم المطلق الاستبدادي ، وسيق القائمان بها الى الاستانة للمحاكمة وبعد جهد جهيد كتبت لهما النجاة من القتل .

قصدتُ دار الأمير عمر لأنه افرنسي التبعة ، ومن المتعذر تفتيش داره ، ومع هذا احتاط وخبأني ثلاثة أيام في دار بعيدة عن داره . وفي اليوم الرابع ركبنا مع الامير طاهر ابن اخي الامير عمر من وراء جبال دُمر فبلغنا المزّة وفي تلك الليلة بحثت الحكومة عني في قرية المزة ، و كبست في صالحية دمشق دار صديقي عبد القادر بك المؤيد ، ولم نقف في المزّة بل اجتزنا ارضها فقط ومنها صرنا الى قرية بلاس وهي مزرعة الامراء آل الامير عبد القادر ، فنزلت في دار الامير محمد ابن السيد محي الدين ، وامه ابنة الامير عبد القادر الكبير ، فقضيت عنده أياماً على غاية من الهناء والطمأنينة ، حتى ابتاع لي الامير طاهر ثياباً بعضها من سوق الخلق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كالمعطف والعباءة ، وهذه اول مرة لبست بها في حياتي ثياب غيري ، ولا سيما مثل هذه الثياب الوسخة ، وقد تكون موبوءة ، وذلك لينطلي امري على من يراني ، وكنت اطلقت لحيتي من يوم استترت ، وشعثت هندامي حتى أشبهت صورتي بعض سكان الحاضر في حماة . وكان جاءني احد اصدقائي عبد القادر آغا سكر من اعيان حي الميدان وابطال الرجال يريد ان يصحبني الى مصر فظننته هازلاً فاذا هو يجدُّ ، ورجع بعد ايام يركب حصانه ، وقد ابتعت حصاناً يحملني معه ، وفي الساعة التي كانت النار تلتهم سوق الحميدية بدمشق ، والحكومة والناس مشتغلون باطفائها قال الوالي : الآن يفرُّ صاحب المقتبس مغتنماً فرصة اشتغالنا بهذه الفادحة ، فأمسكت عليَّ محطات السكك الحديدية كلها ، وفاته ان لدمشق عشرات من المنافذ وان من اتهم تهمتي لا يهرب من طريق السكة الحديدية ما دامت الأرض واسعة . ومرنا عصر ذاك اليوم من بلاس حافظاً لصديقي الأمير محمد اجمل ذكرى ، وقد كتم وجودي في بيته حتى عن اهله وانسبائه ، ومنهم من كان يكرهني ، وربما كان يتقرب من العثمانيين بدلالتهم على مخبئي .

* * *

سلكنا سبيلاً معوَجاً من اول مرحلة رحلناها من حوْش بلاس ، فاجتزنا ارض المزة وبلاس والاشرفية وصحنايا والدرخبية والطيبة وشقحب من قرى وادي العجم فدَير العدس فالحارة من اقليم الجيدور حتى النقرة من اقليم الجوْلان ، وانتهينا عصر اليوم التالي الى نهر الرَّقاد ، ولم نُهوِّم في الطريق الا دقائق قليلة ، لأن صاحبي كان يوجس خيفة من ان يعرف بالامر أحد من اصحاب الحكومة فيلحق بنا الجند ، وكنا رأينا في الليل ، والقمر ليلة البدر ، بضعة انفار من الدرك فوقفنا عليهم وشربنا ماءً ، وكلمهم صاحبي بلهجة مغربية فعرفوا اننا مغاربة (وسأل أحدهم في عودته عن سبب مرابطتهم هناك ، فقالوا : (ان صاحب المقتبس سيمر من هذه الأرجاء وقد امرتنا الولاية بالقبض عليه)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتعرّف صاحبي عبد القادر آغا في الجولان الى رجل نجدي اسمه عبد العزيز المحيسنيّ يقود الى مصر مع ستة من الرعاة سبعة وسبعين جملاً ، هي ملك احد اصدقائي الحاج ياسين دياب من تجار دمشق . فذكر عبد القادر آغا للمحيسنيّ ما وقع لي وما يتوقع من شرّ يصيبني اذا سقطت في يد أحد رجال الحكومة ، وانه رافقني حتى يبلغني مأمني ، فقال انه سمع بقصتي في دمشق . ومما قال له صديقي انك اذا اخذته تحسن لأهل دمشق ، وهو يحمل دراهم يعطيك بقدر ما تحب . فأجابه : تقول لي انك تحسن لأهل دمشق اذا هرّبته ونجا بروحه ، وتعرض عليّ ان آخذ منه اجرةً ، ومتى كان العربيُّ يأخذ أجراً على المعروف .

وعاد صاحبي عبد القادر آغا سكر الى دمشق وسرت على بركة الله مع جمال النجديين ، فقطعنا سهل الجوْلان وبتنا تلك الليلة دون عقبة فِيق . واقترب مني ساعة نزولي فارس من خفراء شركة الدخان ، يحادثني ويتحبب اليّ ، فأزعجني بكلامه ، ولاحظ أني متعب كثيراً فقال لي : مالك وللجمال تتجر بها — ورُعاة الجمال يوهمون كل انسان اني انا صاحبها — لو فتحت لك دكاناً في سوق باب البريد ببلدك لعشت في نعيم ؛ وخلصت من هذا الشقاء ؛ ومن قطع الصحاري والبراري ؛ فتثاءبت وتناومت . فقال لرفاقي : « انه تعبان المسكين » وتركني وانصرف

ومن الغد هبطنا العقبة فأشرفنا على اراضي غوْر بيسان وبحيرة طبرية ونهر الأردنّ (الشريعة) فاجتزنا الجسر القديم المتداعي سباحةً على الدواب ؛ ثم توقلنا الجبل الى موقع الدّلايكة ؛ وهو بين جبلين منفرجين متآزبين ، وبتنا ليلتنا في سوق الخان بلد الصبيح على ساعتين من الناصرة . وفي اليوم الرابع دخلنا في غابة عظيمة من شجر البطم نحو ساعتين ؛ فبلغنا قرية دبورية ؛ وفي منقطع ارض هذه الدسكرة يبتديءُ مرج ابن عامر (سهل يَزْرَعيل) فقطعناه عرضاً في اربع ساعات حتى بلغنا قرية اللجون ؛ ومنها الى وادي عارَة ؛ وطوله ثلاث ساعات ؛ وهو ضيق متوازي الأضلاع . وبتنا الليلة الخامسة في عيون الأساور على ساعتين من قيسارية ؛ واجتزنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في اليوم السادس بقرى نابلس مثل قاقون وقلنسوة والطيرة ومسكة فبلغنا نهر العوجاء على ساعة ونصف من يافا ٠

وحدثني من اثق به بعد مدة ؛ أن جماعة من اعيان نابلس وشبانها المثقفين ؛ ومعظم شبانها مثقف ؛ استصرخوا قرى نابلس التي يلاحظ اني اجتاز بها ؛ وطلبوا الى بعض سكانها اذا رأوني ان يحملوني الى مكان بعيد ؛ ويكرموا مثواي ؛ ويبعدوني عن انظار كل من له علاقة بالحكومة ؛ فكان اهل القرية من القرى المستصرخة ينتدبون أناساً من شجعانهم واصحاب المروءات منهم يقفون على الطرق في الليل والنهار ، لينقذوني من مخالب الظالمين ٠ وباتوا بها يترصدون المعابر والمسالك أياماً وليالي حتى قرأوا في الصحف المصرية أني بلغت مصر ٠ وهذه مروءة عربية استرق بها النابلسيون قلبي ما دمت حياً ٠

وفي اليوم السابع اجتزنا قرى الساحل مثل جبنة ، سدود ، مجدل ، بربرة ، بير هديد ؛ غزة ٠ ورأينا بعض المستعمرات اليهودية الزاهرة بالعمل والانتاج ٠ وقضينا الليل في دير البلح ٠ وفي اليوم الثامن دخلنا في رمال على نحو ثلاث ساعات من غزة ، وبعد مسيرة ست ساعات بلغنا محطة رفح أول حدود مصر والشام ٠ وفي اليوم التاسع دخلنا في رمال خمسة أيام حتى قالت الاسماعيلية : ها أناذه ٠ وكنا نسير في هذه الجفار على مقربة من البحر لا نبعد عنه كثيراً ، والرمال لا يتبدل شكلها ٠

ذكرت هذه المراحل لأني قطعتها على راحلتي وما كنت لأقطعها لو خيرت ٠ وقد استفدت من هذه الرحلة فائدة جغرافية وطوبوغرافية لا تقدّر ٠ وما كان يومئذ خط حديدي يصل بين آسيا وإفريقية او بين دمشق والقاهرة ، ولا طرق معبدة تسلكها السيارات ٠ وقصدت بتقييدي هذا تسجيل ظاهرة غريبة ، أو بدع قديم بطل ، وذكرى أيام قضيتها في عالم الأباعر فاستحليتها وهي مُرّة ٠

* * *

قلت في محاضرة ألقيتها في الاسبوع الذي بلغت فيه القاهرة ، في فندق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ادن پالاس ، اجابة لمقترح جماعة من السوريين ، بعد ان عددت ما وقع لي منذ خرجت من بلدي الى ان دخلت الاسماعيلية ، وألممت بتاريخ ذاك الطريق الذي كان من اعمر الطرق منذ كان الاسلام : وكأن رحلتي في الشهر الماضي الى الحجاز وجنوبي الشام ونزولي على اهل البادية من اهل المدر والوبر كانت مقدمة لما امتحنت به هذا الشهر من مؤاكلة الاعراب في صحفة واحدة وفقدان الملعقة والشوكة والسكين والفوطة والكأس ، والاكل من طعامهم ثمن العراق والبرغل جريش الحنطة والتمر والخبز المعمول بالملة او على الساج يسجر ببعر الأباعر ، والرمال تسفو فتدخل كل ما يعمل هناك من خبز وأدم ، ومأكول ومشروب ومطبوخ ومسلوق ومقلي ومعجون .

ولقد حملوا لي الماء في قربة فما هي الا ساعات حتى تغير منه الطعم واللون والرائحة ، وبقيت خمسة أيام أسقى من هذا الماء وأعده نعمة بالقياس الى مياه الجفار البشعة المهوّعة ، وهي بعض ماء البحر روّقتها الرمال قليلاً . وأذكر ان « خَوي » المعيني ناداني مرة ، وجمالنا مسرعة في طريقها ، وحاديها يحدو لها بصوت يذكر بنجد واهل نجد ، فالتحقت به مسرعاً ، وما انحرفنا دقائق عن قارعة الطريق حتى كنا وسط فريق من العرب فاستسقى فأتوه « بذُكرة » شرب منها واعطاني فاذا بها لبن رائب ثم أرادني ان اشرب وأشرب ، وأردت ان اعطيهم شيئاً فأشار اليّ ألا أفعل . وكنت اتمنى شربة واحدة من هذا اللبن كل يوم وادفع فيها جنيهاً وأنا غير مغبون . وكنا مرّة نزولاً على بئر أنشئ على عهد الخديوي عباس الثاني ، وعليه زُبر اسمه فأتاني وليد بمقطف من الطماطم (البندورة) الصغيرة فأحببت ان أعطيه ريالاً فصرخ خَوي « بشلك » ثم قال لي : اذا توسعت في اكرام البدو هذا التوسع تضرُّ بنا لأنا لا نزال نجتاز بهم طول السنة فاذا تعودوا على الكثير نضطر ان نعطي كل مرة كما اعطيت فلا يستقيم لنا بعد ذلك حال معهم .

وكنت في الليلة التي نجتاز في صباحها برفح آخر الحدود العثمانية المصرية قلقاً جداً ، وقضيت ليلي وانا في هواجس أُدبر وأُقدر . ومررت قبيل الفجر أمام قطار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجمال وأنا أقول في نفسي: الآن فصل الخطاب فاما ان ادخل ارض مصر ناجياً من العثمانيين ممتعاً بالنعيم بعد هذا الشقاء، أو اعود أدراجي وانا في قبضة الترك الى مُطبق من مطابقهم، ألقى ما ألقى من معاملتهم الجائرة. وبعد خمس ساعات سألت المحيسني متى نبلغ رفح فقال: قطعناها منذ كذا ساعة ودفعنا عنك للجندي ثمن علبة دخان لما اعترضنا قائلاً ان اخراج الخيل من الأرض العثمانية ممنوع فأقنعناه بأن هذا حصان صاحب الجمال الذي تراه. فأخذ «البشلك» وهي قطعة تساوي قرشين، ولم يمسسنا بسوء ولم يحقق من امرنا غير ما رأى.

وسعدت في هذه الرحلة ان رأيت بين الشام ومصر صورة مصغرة من عيش اهل جزيرة العرب، وذلك بالاختلاط مع تجار الجمال ورعاتها، وكلهم نجديون لا يعرفون الفضول، وما رأيت أحداً سأل خويي عبد العزيز عني بالإشارة ولا بالعبارة، وكانوا في كل مساء وصباح يختلفون الينا ونختلف اليهم ونشرب القهوة معاً وحديثهم في البعير وسوقه ورعيته وثمنه ورواجه وكساده. ولم اسمع في اربعة عشر يوماً بلياليها كلمة هُجر وبذاء ولا تجديفاً ولا لعناً ولا نميمة ولا غيبة ولا كذباً ولا منكراً. وكان أولئك الأعراب بأجمعهم مواظبين على صلواتهم، يتيممون بالرمل اذا اعوزهم الماء ولا يسرفون فيه اذا وجد. وأنست بلهجتهم وفيها كثير من الفصح ولها رنة تطربك.

نزلت في الخيام في الشهر الذي وقع قبل هذه الرحلة ثلاث ليال في أرض ابل على شيخ من عرب الشرور اسمه محمد ابراهيم، وأخرى في بير البيطار على محمد ابي الفرج شيخ بني عطا، وهذان المنزلان على مقربة من وادي موسى، وبت ليلة في الزيزاء (الزيزة) عند صديقي فواز بن سطام شيخ مشايخ بني صخر فرأيت العيش البدوي على اختلاف درجاته، وكان العيش في الليلتين اللتين قضيتهما في بلاد الشراة «ديمقراطياً» وفي ارض البلقاء «ارستقراطياً» نمنا فيها على فرش الحرير محشوة بريش النعام، وشربنا في الصبح لبن النياق.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سألني احد الأعراب اي العيش افضل لنا نحن البدو : الحضارة ام البداوة ؟ فقلت له : ابقوا على بداوتكم واقتربوا من المدنية ما سمحت لكم حالتكم واياكم ان تغفلوا عن تعليم اولادكم . واني أخاف اذا عاشرتم الحضر فأكثرتم من عشرتهم ان يختلط عليكم امركم وتخرجوا عن فطرتكم واخلاقكم الى ماتئن منه حضارتنا من النفاق والكذب والتزوير والخديعة . ولولا الغارات المتواترة عندكم لآثرت ان اعيش في هذه الديارات بين البوادي ولو اشهراً في السنة .

زرت في تلك الرحلة عمان والصلت والكرك ومادبا ومؤتة ، وجئت معان فقصدت الى متصرف الكرك صاحبي القديم حليم بك ابو شعر وطلبت منه ان يُصحبني بدركي لزيارة وادي موسى فنادى دَرَكيًا واسرَّ اليه شيئًا في أُذنه واظنه قال له ان ينتبه لحديثي مع البدو وان يجيئه بخبري كله . وشكرتُ له لأنه لم يقل له جئني برأسه ، ولو فعل لجلب السرور الى قلوب الاتحاديين ، القابضين على زمام المملكة يومئذ ، ولرقيت درجته في ذاك الاسبوع الى والٍ . وانتهى بنا السير قبيل الغروب الى عين ماء عذبة على خمس ساعات من معان فقلت للدركي : نتعشى هنا ، فاستنكر ذلك وقال : وهل يمكن هذا وبعد ساعة نصير الى قبيل العرب فيذبحون لنا ؟ فأقنعته بأن نأكل من زادنا لأني لا أُريد ان اشق على الفقراء فنزل واكلنا .

وفي العشاء كنا نزولاً على العربان فما ان ترجلنا حتى سمعت صوت « المهباج » لعمل القهوة وأصواتاً أُخرى تنبئ بأن الخروف يذبح . فقلت للدركي : قل لهم انا تعشينا ، فقال : هذا كلام لا يسمع ، دع هؤلاء الذين تراهم من الصبيان والشبان والرجال يأكلون الليلة على جرايرك (بسببك) فانهم ينتظرون قدوم الضيف على شيخهم حتى يذبح له فيأكلون الفضلات . وانتظرنا ساعتين فخرج الخروف في قصعة صغيرة وجعلت تحته رقاق من الخبز لتت بالمرق فأصبنا منه قليلاً ارضاءً لهم ، وكنا نراهم ، والقريب من القصعة يتبعض للبعيد عنها ، فتسافر قطع اللحم من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فوق رؤوسنا وتتعاور العظامَ ايدي البدو فأسمعهم وهم يعرقونها بأسنانهم كما يعرق الكلاب العظم . وخمنت من تناولوا من الخروف تلك العشية بنحو خمسين نسمة ، ولو لم نجئهم لباتوا على الطوى . ولو قدرت اننا سننزل على مثل هؤلاء الأعراب يكرموننا هذا الاكرام على فقرهم لحملت اليهم من معان على الأقل بعض الثياب اكسو بها بعض ابنائهم وبناتهم لأنهم كانوا اشبه بعراة .

وأعظم ما ملأ نفسي سروراً في رحلتي الى المدينة المنوَّرة ان رأيت العمران بدأ يسري بفضل السكة الحجازية ، الى بعض المحطات ، وأخذت المدنية تدخل في تلك القفار ويجري الانتفاع بالمياه المخزونة في بعض الأودية في ارواء الأرض ، فأنشئت الحقول والحدائق بعد بلدة معان ، وبدأ الأعراب هناك يتذوقون طعم السكنى ، ويتعهدون الزرع والشجر ، ولو ظلّ استثمار الخط الى اليوم لرأيت قرىً قامت على جانبي هذا الطريق الطويل وصار للبادية ما تتبلغ به وتعيش واقامت بعد الديار الشامية حتى مدينة الرسول « هجرات » على النحو الذي قامت في بلاد نجد بفضل الملك عبد العزيز آل سعود فأغنى اهلها عن الغارة ، وعلمهم الحرث والكرث ، وحضرهم وحبب اليهم عيش المدَر بعد عيش اهل الوبر .

ولاحظت في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ان جميع العناصر الاسلامية تدخل بخشوع وادب لا يكونان في أبناء العرب ، فهؤلاء يضطجعون ويأخذون حريتهم ، ويلقون بنعالهم كيف اتفق ، مما لا يصدر مثله من الهنود والأفغان والجاويين والايرانيين والقوقازيين والسودانيين والاتراك ، كأن ابناء العرب يرون أن صاحب هذا القبر الشريف هو بعض ابناء عمهم او احد إخوتهم ترتفع بينهما الكلفة على ما هو الحال بين ابناء أسرة واحدة .

وتسألني وقد أتعبتك بما قصصت عليك ، وأنت هل تعبت بقطع هذه المسافات التي قطعتها راكباً حتى بلغت مصر ، فأقول لك ان ربك يبتلي عبادَه ويُعينهم . كنت اذا ركبت دابتي الى قربي ثلاثة ارباع الساعة أضطجع اذا نزلت عنها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ساعة او ساعتين للاستجمام ، ولم تنقص اقل مرحلة قطعناهـا هذه المرة عن اثنتي عشرة ساعة ، وكثيراً ما كنا نسير ثماني عشرة ساعة في اليوم ، وسرنا في اليوم الاول اربعاً وعشرين ساعة متتابعة ، فكانت مرحلتنا الأولى كسائر المراحل غير شاقة ، وما أحسست بتعب يذكر ، وقد نكتفي بنوم ثلاث ساعات ننشط عقبهـا للركوب كأننا نمنا ثماني ساعات على فراش وثير ، ذلك لأن نومنا كان بالعراء على الأرض بعيدين عن المستنقعات والقاذورات . وكنت أنشط اليوم بعد اليوم وآلف هذا العيش لا اتبرم به كثيراً لأنه جديد بالنسبة لابن المدن والرفاهية .

ولما بلغت بعد ظهر اليوم الاخير من هريمتي الثانية مدينة القاهرة قصدت الى « اسبلنديد بار » تواً ولم أكن احمل معي شيئاً الا ما عليّ من ثياب وسخـة . فكان كلما جاء واحد من أصحابي الصحافيين يعمى عليه امري ، حتى اتكلم واضحك ، أو يذكر له من سبقه اسمي الصريح ، وتجمع عليّ منهم بعد ساعتين عشرات شغلنـا نصف البراني من القهوة ، والانظار تحدجنا ، والطليان ينظرون الينا شزراً ، وكان مقهاهم وراء مقهانا ، ولعلهم ظنوني بعض أولئك الأعراب الفارين من ليبيا ، وكانت الحرب يومئذ على ساق وقدم بينهم وبين جيوش العثمانيين . واخذني حقي بك العظم فصورني بذاك الهندام العجيب ، وساقني رفيق بك العظم امامه الى داره ، فقلت له : انزل في الفندق ، فقال : ما من فندق في القاهرة يقبلك وانت على هذه الوساخة . ومن الغد خلعت حلتي ، وحلقت لحيتي ، وعدت الى قيافتي . وعندهـا بدأ التعب يدب في جسمي ، ولم ترجع اليّ قواي الا بعد نحو اسبوعين ، وحمدت الله على السلامة ، وأنشدت مع من أنشد « أنت يا مصر ملجأ الأحرار »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حلقة مفقودة

من سلسلة التاريخ الاسلامي

يحتاج تاريخنا الاسلامي الى معالجة دقيقة وتهذيب وتنسيق ، فكثير من ابحاثه ناقصة مبتورة ، وكثير من حلقاته مبعثرة متفرقة ، وكثير من مصادره لا تزال حتى اليوم في دور الخفاء ، وكثير من كتبه المطبوعة تحتاج الى تصحيح وتحقيق وفهارس علمية .

ان عدداً كبيراً من دول وامارات اسلامية لا يعرف عنها شيء الا بعد بحث وعناء ، فلو اراد الباحث ان يعرف شيئاً عن دولة بني رسول التي كانت في اليمن ، او عن السلجوقيين ، او السبكتكيين ، او الخوارزميين ، او الامارات التي قامت في بلاد الروم (الاناضول) لما عرف عنها الا شيئاً قليلاً بعد عنت كبير ، وعناء عظيم مع وجود مصادر عديدة في هذه الموضوعات . وهناك ما هو أشد خفاء ، واكثر عناء مثل البحث عن الامارات والسلطنات الاسلامية في الحبشة والسودان ، وبلاد الهند ، وايران وغيرها .

عنيت منذ خمس سنين بدراسة واسعة عن الدولة الايوبية وامارتها وعصرها وكان مما عثرت عليه أثناء دراسة العصر الايوبي ، والممالك الايوبية مملكة مستقلة قامت في مدينة (حصن كيفا) وعاشت نحواً من ثمانية عشر ومئتي عام .

ومن العجيب ان تعمر سلطنة مثل هذا العمر الطويل ولا تدخل في سجل التأريخ ولا يشير اليها احد من المؤلفين الا عفواً

فمعلمة الاسلام لم تشر اليها في بحث الايوبيين ، وبحث (حصن كيفا) ونقلت عن كتاب (شرف نامه) عبارة تدل على هذه السلطنة دلالة مبهمة .

فقد جاء في بحث (اوزون حسن) انه انتزع (حصن كيفا) من أيدي الاكراد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأيوبيين ، وهذا كل ما أشارت اليه . ولم نر لهذه المملكة ذكراً في الاجزاء المطبوعة من كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ، ولا في تاريخ الحافظ ابن كثير ، ولا في تاريخ القرماني مع ولوعه باستقصاء الممالك والسلطنات والامارات .

وأشار لهذه المملكة القلقشندي بما لا يشفي الغليل ، ومعظم ما نقله عن كتابي التعريف والتثقيف ، وكانت نقول كتاب التثقيف مضطربة مشوشة مثل نقول القلقشندي [١] فهما لم يستندا في بحثهما الى تحقيق علمي ، وانما اخذا معلوماتهما من افواه بعض التجار والقصاد [٢] وقد استطعنا ان نجمع حلقات هذه السلسلة الايوبية من كتب التراجم بعد ان أعيانا البحث عنها في كتب التاريخ السياسي ، ولكننا لم نستطع التعرف الى خمسة من ملوكها وان كنا قد علمنا أسماءهم .

حصن كيفا [٣]

مدينة من مدن الجزيرة الفراتية ، قائمة على الشاطئ الأيمن من نهر دجلة ، وهي في منتصف الطريق تقريباً بين ديار بكر وجزيرة ابن عمر ، وتبعد عن كل منهما مسيرة ثلاثة أيام .

وهذه المدينة عريقة في القدم ، فالمغاور والكهوف التي لا تزال فيها ترجع الى ماقبل العصر الكلداني وأصبحت (حصن كيفا) حسب التنظيم الاداري التركي جزءاً من قضاء العوينة في لواء ماردين (ولاية ديار بكر) وهي قائمة بين قضاءي العوينة ومدياد . وسكانها أتراك واكراد وارمن وسوريون مسيحيون

تاريخها الاسلامي

انضمت هذه المدينة مع بقية الجزيرة الى المملكة العربية الاسلامية بين سنتي

---

(١) راجع صبح الأعشى ج ٤ ص ٣١٧ (٢) جمع قاصد وهو من ترسله الحكومة لايصال رسائلها الرسمية (٣) ملخص من معلمة الإسلام ، وصبح الأعشى ، والنجوم الزاهرة ، ومعجم البلدان وغير ذلك من كتب التاريخ وتقويم البلدان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١٨ — ١٩ هـ) أيام خلافة عمر بن الخطاب . ولما ضعفت الخلافة العباسية دخلت حصن كيفا تحت سلطة بني حمدان ، ثم بني مروان ، ثم بني أرتق الذين جعلوها عاصمة لهم منذ سنة (٤٩٥ هـ) فبلغت في عهدهم اقصى فخامتها وروعتها . وفي سنة (٥٧٩) حاصر صلاح الدين بن أيوب مدينة آمد وجاء لخدمته نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب حصن كيفا فأحسن صلاح الدين لقاءه ووعده بآمد . فلما فتحها صلاح الدين في السنة المذكورة وفى بوعده لصاحب حصن كيفا واعطاه آمد ، ومن ذلك الوقت خضعت حصن كيفا للمملكة الايوبية خضوعاً معنوياً مع استقلالها الذاتي . وبين سنتي (٦٢٩ — ٦٣٠) اخذ الملك الكامل صاحب مصر مدينة آمد مع حصن كيفا من الملك المسعود بن الملك الصالح ابي الفتح محمود بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا ارسلان بن ركن الدولة داود بن قطب الدين سقمان بن ارتق . واصبحت يومئذ من الممتلكات الايوبية وفي حدود سنة (٦٣١—٦٣٢) اعطى الملك الكامل حصن كيفا لابنه الملك الصالح نجم الدين ايوب فبقي فيها حتى مات ابوه فترك الحصن وتوجه الى الشام وحصلت له وقائع كثيرة حتى صار ملكاً على مصر سنة (٦٣٧) . وكان ابقى في الحصن ابنه الملك المعظم توران شاه جد ملوك الحصن وهم الذين وضع هذا البحث فيهم

الملك المعظم توران شاه

هو جد ملوك حصن كيفا واصلهم الذي يرجعون في النسب اليه . جعله ابوه الملك الصالح نجم الدين ايوب لما ذهب الى مصر نائباً عنه على حصن كيفا وغيرها من اعمال ديار بكر وهو يعتبر آخر ملوك مصر من الأيوبيين . ولما توفي والده الصالح نجم الدين سنة (٦٤٧) والافرنج محدقة بالديار المصرية أخفت شجرة الدر موت الصالح أيوب ، وصارت تدبر الامر خوفاً من اضطراب البلاد ، وارسلت الى حصن كيفا تدعو توران شاه للحضور الى الديار المصرية فحضر اليها في اول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المحرم[1] سنة (٦٤٨) فأعلن حينئذ موت الملك الصالح وملكية ابنه المعظم توران شاه . واتفق ان العساكر الاسلامية انتصرت في ذلك الوقت انتصاراً باهراً على الافرنج الواغلين في الديار المصرية فاستبشر الناس بيمن سلطانهم الجديد استبشاراً عظيماً ، ولكن الملك الجديد كان شاباً غراً منهمكاً في اللذات بعيداً عن السياسة والتدبير ، نشأ في بيئة تختلف كل الاختلاف عن الديار المصرية . ويقول الامير حسام الدين ابن ابي علي كنا نقول للملك الصالح : لماذا لا تحضر ابنك الى مصر ؟ فكان يقول دعوني من هذا فألححنا عليه يوماً ، فقال : اجيبه الى ها هنا أقتله ؟ والظاهر من هذا أن أباه كان لا يراه أهلاً لأن يملك على مصر ، ومن أعماله انه ارسل الى شجرة الدر زوج أبيه — وكانت قد ذهبت الى القدس ابتعاداً عنه — يهددها ويطالبها بالاموال ، فكاتبت الأمراء واغرتهم به وكانت نفوسهم تغيرت عليه لتهديده لهم بالقتل ايضاً فاتفقوا على قتله ونفذوا ذلك ، فكان مدة ملكه على مصر أقل من شهر . فقد قدم اليها في مستهل المحرم وقتل يوم السابع والعشرين من هذا الشهر سنة (٦٤٨) هذه رواية النجوم الزاهرة

ويقول ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات : ان المعظم توران شاه كان قوي المشاركة في العلوم حسن البحث وانه لما دخل دمشق قام الشعراء بين يديه فابتدأ العدل تاج الدين بن الدجاجية فقال :

كيف كان القدوم من حصن كيفا حين ارغمت للاعادي انوفا

فأجابه المعظم بقوله :

الطريق الطريق يا الف نحس تارة آمنا وطوراً مخيفا

ولما قتل رثاه نور الدين بن سعيد بقصيدة منها :

ليت المعظم لم يسر من حصنه يوماً ولا وافى الى املاكه

---

(١) هذه رواية صاحب النجوم الزاهرة ، وأبو الفدا يقول انه وصل المنصورة في ٩ ذي القعدة وكانت مدة ملكه شهرين وأياماً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان العناصر اذ رأته مكملاً حسدته فاجتمعت على اهلاكه

الملك الموحد تقي الدين عبد الله بن الملك المعظم توران شاه

يعد هذا الملك اول ملوك الحصن من الايوبيين المستقلين بها ولكننا لا نعرف عنه شيئاً غير ما ذكره عنه ابو الفداء في تاريخه . فقال عنه في حوادث سنة (٦٣٨) انه بعد ذهاب ابيه تورانشاه الى مصر بقي مالكاً لحصن كيفا الى أيام التتر وطالت مدته بها

الملك الكامل محيي الدين ابو بكر شادي

وهو ثاني ملوك الحصن ، ولا نعرف عنه غير كنيته ولقبه جاء ذكرهما عفواً في الدرر الكامنة في ترجمة ابنه ايوب ونصه : كان المعظم لما تقرر في سلطنة الديار المصرية نقلا من حصن كيفا ترك ولده الموحد تقي الدين عبد الله فاستمر في مملكة الحصن المذكور . وتولى بعده ولده الكامل ابو بكر . وهذا كل ما عرف عنه . وفي الضوء اللامع للسخاوي ما يفيد بان اسمه شادى ولقبه محيي الدين . وفي شذرات الذهب ايضاً ما يفيد بان اسمه شادى . وقد خلف ولدين توليا بعده ، احدهما ايوب ، والآخر محمد

الملك الصالح نجم الدين ايوب بن ابي بكر شادى

وهو ثالث ملوك الحصن ، ويقول عنه في الدرر الكامنة انه استقر في المملكة بعد ابيه الملك الكامل ابي بكر فحج في سنة ٦٢٦ فقدم القاهرة وتلقاه الملك الناصر واكرمه ، فلما رجع من الحج عارضه اخوه فحاربه فقتل ايوبَ هذا وولدَه واستولى اخوه على المملكة وذلك في اوائل سنة (٧٢٧) وذكر مثل ذلك ابو الفدا في حوادث سنة (٧٢٦) ولم يثبت حجه فيقول: وفي شعبان حضر نجم الدين صاحب حصن كيفا متوجهاً الى الحجاز ، ثم ابطل المسير الى الحجاز وسار الى عند السلطان الى مصر فأنعم عليه السلطان وأعاده فعبر على حماة وتوجه الى حصن كيفا وفيها حال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وصوله قتله اخوه ، وكان اخوه مقيماً هناك ، وملك اخوه الحصن والمذكوران من ولد تورانشاه ابن الملك الصالح ايوب ابن الكامل ابن العادل ابن ايوب ، واشار لهذه الحادثة ايضاً العمري في التعريف (ص ٣٣) ولقبه بالملك الصالح فقال : وكان آخر وقت منهم الملك الصالح ، قصد الابواب السلطانية ، فلما اتى دمشق عقبته الاخبار بأن اخاه قد ساور سريره ، وقصد بسلطته سلطانه ، فكر راجعاً ولم يعقب ، فما لبثت الأخبار ان جاءت بأنه حين صعد قلعته ، وكر نحو سريره رجعته ، وثب عليه اخوه المتوثب فقتله وسفك دمه ، ثم أظهر عليه ندمه ، وكتب الى السلطان[1] فأجيب بأجوبة دالة على عدم القبول لأعذاره ، والسرائر مكدرة ، والخواطر بعضها من بعض منفرة اه

هذا كل ما اطلعنا عليه من اخباره ولكننا لم نطلع على اسم اخيه الذي ثار عليه وقتله وتولى بعده ، كما اننا علمنا ان نسله انقطع ما دام اخوه قد قتله مع اولاده

وحينما نرجع الى تراجم ملوك الحصن لا نجد احداً يتصل نسبه بنجم الدين هذا ، وانما نرى الملك العادل فخر الدين سليمان قد ذكر نسبه هكذا : سليمان بن الملك الكامل غازي بن محمد بن ابي بكر شادى ، ومن هذا يظهر ان محمداً المذكور هو اخو نجم الدين . ولكن هل هو الذي قتله وتولى بعده ام هناك اخ ثالث ؟ والظاهر انه هو الذي تولى بعده وان كنا لا نجزم بذلك .

الملك الكامل محيي الدين محمد

وهو رابع ملوك الحصن ، وهو ابن ابي بكر شادى ، والمظنون انه هو الذي قتل اخاه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن ابي بكر شادى ، ولا نعرف عنه اكثر من ذلك

---

(١) وهو الملك محمد بن قلاوون تسلطن للمرة الأولى سنة (٦٩٣) فبقي سلطاناً سنة واحدة ثم خلع لصغر سنه ، ثم تسلطن للمرة الثانية سنة (٦٩٩ – ٧٠٠) فبقي سبع سنين ثم خلع نفسه وذهب إلى الكرك ، ثم تسلطن للمرة الثالثة سنة (٧٠٢) فأقام ملكاً حتى توفي سنة (٧٤١) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الملك المجاهد شهاب الدين غازي

ويعد الملك الخامس من ملوك الحصن ، وهو ابن مجير الدين محمد ولا نعرف عنه شيئًا .

الملك العادل فخر الدين سليمان

وهو السادس من ملوك الحصن ، وهو ابن المجاهد غازي ، ابن الملك الكامل محمد ، ابن الملك ابي بكر شادى ، وبواسطته عرفنا اسم ابيه وجده وابي جده[1] ترجمه في الضوء اللامع ونقل عن ابن حجر في انباء الغمر : انه اقعد ملوك اهل الأرض في مملكة حصن كيفا (يريد اطول ملوك عصره عمراً) الا صاحب صعدة الامام الزيدي فانه اقعد في المملكة منه . ملك الحصن بعد ابيه فدام نحو خمسين

---

(١) ترجمه صاحب الشذرات كما ترجمه صاحب الضوء اللامع ، ويتفق الضوء مع الشذرات في اسمه واسم أبيه وجده ولكنهما يختلفان في القابهم ، فصاحب الشذرات يلقب أباه بالملك الكامل غازي ونرجح ماقي الضوء بان لقبه الملك المجاهد لتردد هذا اللقب عدة مرات على هذه الصفة .

وقد وهم في اسم (الملك العادل فخر الدين سليمان) صاحب كتاب التثقيف كما نقله عنه القلقشندي في صبح الأعشى (ج ٤ ص ٣١٧) ووهم في لقب أبيه وجده ولكنه يتفق مع الشذرات والضوء في اسميهما . ففي التثقيف أن الذي اتضح له آخراً في رمضان سنة (٧٧٦) أن صاحبها (أي حصن كيفا) الملك الصالح سيف الدين أبو بكر بن الملك العادل شهاب الدين غازي ابن الملك العادل مجد الدين محمد ، ابن الملك الكامل سيف الدين أبي بكر .

فيوافق أن أباه شهاب الدين غازي وجده مجدالدين محمدوأبا جده أبو بكر ، ولكننا نراه يخالف في ألقابهم الملوكيه ، فيلقب الأب والجد بالملك العادل ثم يستشكل كيف أن أباً وابنه يكونان بلقب واحد ولكن الوهم الذي وقع فيه هو الاسم الأول وهو — الملك الصالح سيف الدين أبو بكر — لأن الذي كان ملكاً سنة (٧٧٦) هو الملك العادل فخر الدين سليمان بن الملك الكامل غازي صاحب هذه الترجمة لانه توفي سنة (٨٢٧) وجاء في ترجمته أنه بقي ملكاً نحو خمسين سنة فإذا طرحنا واحداً وخمسين من سنة وفاته فانه يكون ملكاً سنة (٧٧٦) ومهما يكن فصاحب التثقيف مشكك فيما ذكره والصواب ماحققناه . راجع صبح الأعشى ج ٤ ص ٣١٧ .

ووهم القلقشندي أيضاً في صبح الأعشى إذ قال : الذي أخبرني بعض قصاد صاحبها سنة (٧٩٦) أن الملك القائم بها يومئذ اسمه سليمان بن داود وذكر لي لقبه فنسيته اه والصواب أن اسم الملك يومئذ هو سليمان بن الملك غازي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سنة ، وشكرت سيرته ، وحسنت ايامه وله فضائل ومكارم وادب وشعر واعتناء بالكتب والآداب . ويقول صاحب الشذرات انه تسلطن في الحصن بعد موت ابيه وحسنت ايامه وكان مشكور السيرة محبباً للرعية مع الفضيلة التامة والذكاء والمشاركة الحسنة وله نظم ونثر وديوان شعر لطيف ومن شعره :

أريعان الشباب عليك مني سلام كلما هب النسيم
سروري مع زمانك قد تناءى وعندي بعده وجد مقيم
فلا برحت لياليك الغوادي وبدر التم لي فيها نديم
يغازلني بغنج والمحيا يضيء وثغره در نظيم
وقدٌ مثل لدن ان تثنى وريقته بها يشفى السقيم
اذا مزجت رحيق مع رضاب ونحن بليل طرته نهيم
ونصبح في ألذ العيش حتى تقول وشاتنا هذا النعيم
ونرتع في رياض الحسن طوراً وطوراً للتعانق نستديم

ويقول القلقشندي ان بعض قصاد حصن كيفا ذكر له ان الملك سليمان يقول الشعر واحضر معه بيتاً مفرداً من نظمه وهو :

وجارية تعير البدر نوراً ولولا نورها عاد الظلام

فنظم القلقشندي ابياتاً وبعث بها اليه صحبة قاصده وأولها

سليمان الزمان بحصن كيفا له في الملك آثار كرام
زكا اصلاً فطاب الفرع منه وطاب الغصن اذ طاب الكمام
بنو ايوب ابقوا منه ذخراً ونعم الذخر والقيل الهمام
وجارية تعير البدر نورا ولولا نورها عاد الظلام

توفي الملك العادل سليمان سنة (٨٢٧) بعد ان ملك نحواً من خمسين عاماً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الملك الاشرف احمد بن الملك العادل سليمان

وهو السابع من ملوك الحصن ترجمه صاحب الشذرات وصاحب الضوء اللامع بأنه صاحب حصن كيفا واعمالها من ديار بكر وليها بعد ابيه في سنة سبع وعشرين وكان مشكور السيرة محبباً لرعيته لوفور عقله وسياسته وديانته مع فضل وميل زائد الى الأدب ومشاركة في فنون وكرم وشجاعة وظرف ذكره ابن حجر في انباء الغمر ، وقال انه خرج في عسكره لملاقاة السلطان [1] على حصار آمد فاتفق انه نزل لصلاة الصبح فوقع به فريق من التركمان فأوقعوا به على غرة فقتل وذلك في شوال سنة ست وثلاثين وثمانمائة ودفن بحصن كيفا . ويقول ابن حجر عنه انه كان فاضلاً اديباً له شعر حسن ووقف على ديوان شعره وهو يشتمل على نوائح في ابيه وغزل وزهديات وغير ذلك وانه كان جواداً محباً للعلماء ومن نظمه :

بدا حبي وقد خضب اليدين فأتلف مهجتي بالحاجبين
وبين النوم والجفن اختلاف كما بين الذي اهوى وبيني
ترفق ياحبيب القلب واعطف لتنعم بالرضا عيني بعيني
اذا [ما] رمت سلواً إلفى قلبي يجرجره الجمال بقائدين
وان اذنبت ذنباً ياغزالي أرى لك عند قلبي شافعين
يعنفني فؤادي كيف اسلو مليحاً ساكناً في الناظرين
يذوب القلب مني حين يضحي شروداً للغرام محركين
فزرني ياحبيبي تلق اجراً ودس فضلاً على رأسي وعيني

انتهى عن الضوء والشذرات

(١) هو السلطان الأشرف برسباي الدقاقي الظاهري تولى مملكة مصر والشام سنة (٨٢٥) وتوفي سنة (٨٤١) خرج سنة (٨٣٦) بالعساكر المصرية والشامية لقتال الأمير التركماني عثمان قرايلوك صاحب ديار بكر وآمد وماردين فحاصره في آمد شهراً ثم صالحه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الملك الكامل خليل بن الملك الاشرف احمد

وهو الملك الثامن من ملوك الحصن • وهو خليل بن احمد بن سليمان بن غازي ابن محمد بن ابي بكر بن عبد الله بن توران‌شاه الملك الصالح ثم لقب بالملك الكامل ابو المكارم • استقر في مملكة الحصن بعد قتل والده سنة (٨٣٦) وكان محباً للعلماء خصوصاً الشافعية ، وسار في بلاده سيرة حسنة ونشر العدل ، ووصفه الحافظ ابن حجر بأنه من أهل الفضل وان له نظماً وأنه ارسل بديوان من شعره على عادة ابنه الى الديار المصرية فقرظه له الادباء ومما انتقاه ابن حجر من ديوانه

بانوا فأجروا عيوني من بعدهم كالعيون .
في حبهم مت عشقاً ياليتهم قبلوني

وكتب اليه الكمال بن البارزي يمدحه

أبحر الشعر ان غدت منك في قبضة اليد
غير بدع فانها للخليل ابن احمد

وثب عليه ابنه ناصر فقتله في ربيع الاول سنة (٨٥٦)

الملك العادل ناصر بن خليل بن احمد

وهو التاسع من ملوك الحصن قتل أباه وتملك بعده فبقي نحو سبعة أشهر ثم ثار عليه ابن عمه حسن بن عثمان بن الملك العادل سليمان فقتله ثأراً لأبيه

الملك الكامل احمد بن خليل بن احمد بن سليمان

وهو العاشر من ملوك الحصن ، ولما قتل اخوه ناصر اباهما الملك الكامل خليل فر خوفاً من أخيه الى جهانشاه ملك تبريز ، فلما ثار ابن عمه على أخيه ناصر وقتله استدعاه ابن عمه من تبريز وجعله ملكاً على الحصن فبقي فيه ملكاً نحو سنتين ، ثم حصلت ثورة في بلاده وتغلب على ملكه ابن عمه خلف بن محمد ففر الى قلعة ارغيس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من معاملة الحصن ثم الى بغداد ثم الى مصر فأكرمه عتيق جده مرجان العادلي مقدم المماليك وتوفي في مصر أيام الملك الظاهر خشقدم

الملك العادل خلف بن محمد بن سليمان بن احمد

وهو الحادي عشر من ملوك حصن كيفا ثار على ابن عمه الملك الكامل احمد في حدود سنتي (٨٥٨ — ٨٥٩) ففر الملك الكامل واستولى على المملكة فبقي مالكاً سبع سنين . ثم جرى له ما فعله بسلفه ، فثار عليه أبناء عمه : زين العابدين ، وايوب وعبد الرحمن ابناء علي بن محمود بن العادل سليمان فقتلوه وولده هارون في حدود سنة (٨٦٥) وذكره صاحب الشذرات فيمن توفي سنة (٨٦٧) وكان العادل شجاعاً مقداماً ذا بطش وقوة وله نظم ليس بالجيد . واليه الاشارة بقول الصدر بن البارزي مما كتب به اليه .

قالوا بموت الكامل الحصن وهت وعزها قد حاد عنها وصدف
فقلت ان كان مضى كاملها فان فيها خلفاً عن من سلف

الملك الصالح زين العابدين

وهو الثاني عشر من ملوك الحصن ثار هو وأخواه ايوب وعبد الرحمن ابناء علي ابن محمود بن العادل سليمان فقتلوا ابن عمهم العادل خلف بن محمد وتملك زين العابدين على الحصن وبقي ايوب وعبد الرحمن كالوزراء ثم اختلف الثلاثة فيما بينهم فهاجم الحصن حسن بيك الطويل (أزون حسن) بن قرايلوك عثمان صاحب آمد واستولى على الحصن وقتل الثلاثة بين يديه صبراً في ذي القعدة سنة (٨٦٦) وبذلك انقرضت هذه السلالة الأيوبية

هذه خلاصة ما اطلعنا عليه من اخبار هذه السلالة ، واكثرها لا يعدو كونه تراجم ، ولكنها بمجموعها تعطينا فكرة قيمة عن هذه الامارة ، وبعد ذلك نتساءل لماذا كانت اخبار هذه الامارة غامضة في اول نشأتها فلم يعرف عن احوالها الا النزر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليسير ، ولماذا لم يعرف شيء عن ملوكها الخمسة الأول ، وما السبب في ان المؤرخين اخذوا يذكرون تراجم ملوكها منذ منتصف القرن الثامن الهجري ؟

اني ارى ان صغر هذه الدولة وضعفها كان له اكبر الأثر في ذلك ، يضاف اليه ان هذه الدولة تعتبر صاحبة الحق الشرعي في اعتلاء عرش المملكة في مصر والشام كما تعتبر دولة المماليك البحرية (مماليك جدملوك حصن كيفا) مغتصبة لعرش الأيوبيين ، وهاضمة لحقهم ، ومنكرة لنعمتهم ، وعاقة لولائهم .

لذلك كان من المعقول ان لا يجرأ احد من المؤرخين على ذكر دولة ملوك الحصن الا رمزاً خوف تنبه الأفكار اليها ، بخلاف ملوك حمص وحماه التي بقيت امارتهم مستقلة استقلالاً اداريًا في عهد المماليك ، لأنهم ليس لهم صبغة قانونية في حق العرش ولم يسبق لأحد من اجدادهم ان امتلك دمشق او حلب او مصر ، وهي العواصم الكبيرة التي كان يقوم في كل منها مملكة ايوبية كبرى

لذلك كان ابناء ملوك هذه البلدان الثلاث موضع ريبة وحذر في دولة المماليك البحرية ، وكانوا موضع بطش وانتقام من هذه الدولة ايضاً

ولما التقى جيش التتر بقيادة كتبغا مع الجيش المصري الذي يقوده الملك المظفر قطز كان قد انضم الى جيش التتر الملك السعيد حسن بن الملك العزيز عثمان ، والملك الأشرف موسى صاحب حمص — حرصاً على بلادهما من تدمير التتر لها — ولما اسفرت المعركة عن انتصار الجيش المصري وانهزام جيش التتر حضر الملك السعيد الى الملك المظفر قطز ليعتذر اليه فأمر قطز بضرب عنقه فضربت ، وارسل الملك الاشرف صاحب حمص الى قطز يطلب منه اماناً على نفسه وبلاده فأمنه وأقره عليها

فان كان الانضمام الى التتر يعد جريمة وخيانة لا تغتفر فلماذا ينتقم من الملك السعيد فتضرب عنقه ، ويعفى عن الملك الاشرف وتعطى له بلاده ؟

ليس لهذا سبب في نظري الا ان الملك السعيد هو ممن يحق له ان يطالب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعرش المملكة لأن جده هو الملك العادل اخو صلاح الدين فلذلك حكم عليه بالقتل تخلصاً من مضايقته

ونرى الملك الظاهر بيبرس يحتال على الملك المغيث صاحب الكرك ثم يلقي عليه القبض ويتهمه بأشنع التهم ويقتله شر قتله ، وليس لهذا من سبب الا انه كان احق الناس بتاج مصر

ويحدثنا التاريخ ايضاً بأن الظاهر بيبرس لما رأى الناس يلهجون بذكر الملك القاهر بن الملك المعظم عيسى ملك دمشق اغتاله بسم وضعه في نبيذ قِمِزٍ[1] سقاه منه

ولم يقف الامر بالظاهر بيبرس عند هذا الحد بل عمد الى أعظم حيلة تسقط حق الايوبيين من عرش بلادهم ، فأعاد الخلافة العباسية في مصر ، لأن الخلفاء العباسيين في نظر الناس هم اصحاب الحق في حكم العالم الاسلامي اجمع ، والدول والملوك الذين يحكمون في البلاد انما هم نواب عنهم ، واصبح الملك الظاهر نائباً في الحكم عن الخليفة العباسي ، وبذلك لفت انظار الناس عن الايوبيين الى الخلافة العباسية الوهمية وكاد للايوبيين مكيدة لم تقم لهم قائمة بعدها

هذه كلها (في نظري) اسباب منعت المؤرخين أن يذكروا احداً من ملوك حصن كيفا خوفاً من بطش المماليك ، حتى اذا استقرت قواعد دولة المماليك في البلاد ، ونسي الناس عهد الايوبيين ، وانفلت عرش الملك من المماليك البحرية ، الى المماليك الشراكسة استطاع المؤرخون ان يذكروا هذه الدولة ويؤرخوا لملوكها ، ولكن أسلوب كتب التاريخ كانت قد تغير واصبح طراز كتبها منذ القرن الثامن الهجري مثل كتب التراجم تجمع بين العلماء والوجهاء والملوك والامراء والتجار الخ ، كما فعل الحافظ ابن حجر ، والسخاوي ، وابن العماد ، وبذلك استطعنا ان نجمع حلقات هذه الدولة المبعثرة وان نبعث تاريخها من جديد ولعل الباحثين من العلماء والمؤرخين يرشدوننا لما لم نطلع عليه فنكون لهم من الشاكرين

محمد أحمد دهمان

(١) نبيذ يتخذ من ألبان الخيل يعني بشربه الترك والتتار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

غريب الحديث

لا تعرف العربية بعد القرآن الكريم كلاماً يسامي الكلام النبوي او يدانيه ؛ فصاحةَ مبنى وبلاغة معنى ، وجمال أُسلوب ، وجلال قدر ، وبراعة تركيب ، وروعة تأثير ، وانه لكما يقول شيخ الكتاب ابو عثمان الجاحظ « لم يسمع الناس بكلام قط ؛ اعم نفعاً ، ولا أصدق لفظاً ، و لااعدل وزناً ، ولا اجمل مذهباً ، ولا اكرم مطلباً ، ولا احسن موقعاً ؛ ولا اسهل مخرجاً ، ولا افصح عن معناه ، ولا ابين عن فحواه ، من كلامه صلى الله عليه وسلم » ورب قائل يقول : اذا كان الامر على ما وصفت فمن أين تسللت الغرابة الى بعض الفاظه ، وتطرق التعقيد الى بعض معانيه ، والغرابة لا تساكن الفصاحة ، والتعقيد لايجاور البلاغة ، فنحن نقول ان الكلام النبوي منزه عن التعقيد ، والغرابة بالمعنى الذي يريده المتأخرون من علماء البيان . لأنهم لايريدون بذلك الا الخروج عن جادة المألوف من الألفاظ بالنسبة الى المتكلم والمخاطب فاذا كان اللفظ من مألوف المخاطبين فليس لأحد ان يسمه بسمة الاغراب . او يصمه بوصمة الابهام ، وان كان غير مألوف عند غير المخاطبين به من الناس . اذ الاعتبار — في هذا الباب — مقصور على من يتوجه اليه الخطاب ، دون غيره . ولو ذهبنا في تفسير الاغراب والتعقيد عند البيانيين غير هذا المذهب ، وقلنا من شرط الفصاحة في الكلام ان يكون عارياً من كل لفظ غير مألوف للناس اجمعين في كل زمان ومكان ، لما وجدنا كلاماً لمتكلم من عرب الجاهلية وصدر الاسلام يستحق ان تخلع عليه حلة الفصاحة ضافية او غير ضافية . لأنا لا نعرف لهم كلاماً منثوراً او منظوماً يخلو من الفاظ غير مألوفة بالنسبة للاجيال المتأخرة تدفع السامع او القارئ منهم الى استنطاق دواوين الادب ومعاجم اللغة ، والاستنجاد بالشروح والتعاليق .

والحقيقة ان الغرابة نسبية تختلف باختلاف الناس والزمان والمكان ، فرب لفظ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يكون شائعاً ذائعاً عند قوم ؛ وعديم الاستعمال قليله عند آخرين . ورب لفظ يكون معروفاً مألوفاً في زمان او بلد ، ومنكوراً مجهولاً في زمان او بلد آخر ، على ما ألمعنا اليه في بحث مفردات القرآن .

هذا واعلم ان النبي (ص) كان يشافه العرب ويكاتبهم أفراداً وجماعات ، وكانوا على ما تعلم من اختلاف اللحون واللغات ؛ وتباعد المواطن واللهجات . وكان يخاطب كل قوم بلغتهم ، وعلى اسلوب تفاهمهم ، وان كان ما يكلمهم به غير معروف تمام المعرفة عند قومه واهله ، بل قد تجهله قبائل معد كلها . فقد روي ان عليا كرم الله وجهه قال للنبي (ص) وقد سمعه يكلم وفد بني نهد بلحنهم : يا رسول الله نحن بنو اب واحد ، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم اكثره . فقال له « ادبني ربي فأحسن تأديبي » .

ومن يرجع الى أسفار الآثار ، ويقف على تلك الرسائل التي كان يبعث بها النبي (ص) الى بعض قبائل العرب غير العدنانية يأخذه العجب مما أوتيه الرسول الكريم من البسطة في البلاغة ، وسعة الاطلاع على مختلف لغات القبائل وأساليب تخاطبها . وبعدُ فاذا وجدنا في كلامه شيئاً مما لم يكن مألوفاً في لغات الجمهرة من قبائل مضر ، فلا نحكم على هذه الالفاظ بالغرابة المطلقة ، بل علينا ان نبحث عن مواردها ، ونقف على ما تكتنفها من زمان ومكان . وبذلك نصل الى انها قيلت في موضعها ، ووقعت في موقعها ، بحيث لو حل محلها غيرها مما نسميه مألوفاً الآن لوسم بسمة الاغراب والاندار .

ثم ان كثيراً من الكلام النبوي نقل الينا بالمعنى ، دون الالفاظ ، والنقلة اكثر من ان يحصوا ، وهم مختلفو الانتساب قبيلة وبلدا ، منهم القرشي ، والكناني ، والبكري والتغلبي . ومنهم الهمداني والكندي ، والقضاعي ، والزبيدي . ومنهم المكي ، والمدني ، والحضرمي ... الخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فاذا نقل أحدهم الحديث بالمعنى كان اللفظ له ، وعلى اسلوب كلام قومه ، أو أهل بلده .

ومن هنا ينكشف لنا السر في ورود بعض الاحاديث على نمط لم يكن مألوفاً في لغة اهل الحجاز ، وان كان الخطاب معهم ، وما ذلك الا لأن اللفظ لبعض الرواة وهو غير حجازي القبيلة او البلد . وهذا هو السر ايضاً في ان المتقدمين من النحاة لم يجعلوا الحديث أساساً في الاستشهاد لتقرير قواعد النحو واستخراج مسائله ، وأول من وسع دائرة الاستشهاد به ، وعول عليه في اثبات القواعد وتقرير المسائل ، امام المتأخرين من النحويين محمد بن عبد الله بن مالك الاندلسي (المتوفى سنة ٦٧٢) هـ والحق معه لأن المتقدمين الاولين من نقلة الحديث معظمهم ممن كلامه حجة في العربية . فاذا ابدلوا بعض الفاظ الحديث بألفاظ من عندهم فليس معنى ذلك انهم خرجوا به عن العربية المعربة الى غيرها .

ولنرجع الى ما نحن بصدده من الكلام في تاريخ علم غريب الحديث فنقول :

اول من جمع في هذا العلم شيئاً ابو عبيدة معمر بن المثنى ، جمع فيه كتاباً صغيراً ذا أوراق معدودات . لانه مبتدئ ولأن في الناس اذ ذاك بقية ، وغصن اللغة لم يزل وريقاً . فلم تكن الحاجة ماسة الى الكثير مما بعده المتأخرون غريباً ، لأنه لم يكن اذ ذاك بالغريب .

ثم جاء النضر بن شميل المازني فجمع في ذلك كتاباً اكبر حجماً من كتاب ابي عبيدة . وأوسع فيه الشرح والايضاح ، ولكنه لم يخرج عن ان يعد من المختصرات .

وألف الاصمعي كتاباً اربى فيه على كتاب ابي عبيدة من حيث المادة والتبسط في البيان والتوضيح . ثم ان كثيراً من ائمة اللغة جمعوا طوائف من الاحاديث ، وتكلموا على لغتها ومعناها . وهم في الغالب يتواردون على الحديث الواحد ، فيشرحه كل على قدر مبلغه من العلم ، ولم يكد احدهم ينفرد عن غيره بالشيء المهم .

وغبر الناس على هذا الى ان جاء ابو عبيد القاسم بن سلاّم فألف كتابه المشهور

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في هذا الموضوع ، وجمع فيه من الاحاديث والآثار ما لم يجتمع في كتاب من قبله . وقد روي عنه انه كان يقول : جمعت كتابي هذا في اربعين سنة ، فهو خلاصة عمري ، وقد انتشر هذا الكتاب وذاع صيته لذلك العهد ، واعتمد الناس عليه في موضوعه .

فلما كان عصر عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ورأى ما عليه الناس من الاعتماد على كتاب ابي عبيدة ، ووجد ان هذا الكتاب لم يأت على معظم الاحاديث واكثر الآثار التي تحتاج الى الايضاح والتبيين — عمد الى تأليف كتاب جمع فيه ما اغفله ابو عبيد في كتابه ، ونحا فيه ما نحاه من طريقة التفسير والشرح . وكان ابراهيم بن اسحاق الحربي معاصراً لابن قتيبة فألف كتاباً واسعاً جمع فيه الشيء الكثير من الاحاديث والآثار . وبسط القول وأطال الشرح ، ولكن الناس زهدوا في هذا الكتاب لأن المؤلف اطاله بذكر الاحاديث بطرق اسانيدها وذكر متونها من اولها الى آخرها . وان لم يكن في بعضها الا الكلمة والكلمتان مما يحتاج الى الشرح والتفسير .

ثم تتابع الأئمة على التأليف في هذا العلم واقبلوا عليه ايما اقبال ، فقلما نجد كبيراً من كبراء اهل العلم الا وله شيء في هذا الباب . مثل شمر بن حمدويه ، وابي العباس ثعلب ، وابي العباس المبرد ، وابي بكر الانباري ، وابي عمر الزاهد وغيرهم .

ثم جاء الامام ابو سليمان احمد او (حمد) بن محمد الخطابي البستي (المتوفى سنة ٣٨٦) فألف كتاباً سلك فيه مسلك ابي عبيد وابن قتيبة ، ولكنه قصره على ذكر مالم يورداه في كتابيهما ، فجاء كنحو من احدهما حجماً .

ومضى الناس زمناً يتداولون هذه الامهات الثلاث ويعولون عليها في بابها ، ولكن هذه الكتب وما قبلها — ما عدا كتاب الحربي — لم تكن مبوبة تبويباً يسهل على الناس المراجعة . وفي هذا ما فيه من العناء على المراجعين ، فاذا اراد المرء معرفة كلمة غريبة وردت في احد الاحاديث لا يهتدي اليها الا بعد جهود كثيرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

زيادة على انه لا يدري ان الحديث المطلوب في اي الكتب الثلاثة هو ، فيحتاج الى استقرائها واحداً واحداً . فلما كان عصر ابي عبيد احمد بن محمد الهروي — وكان معاصراً للخطابي — ألف كتابه المشهور في غريبي القرآن والحديث ، ورتبه مقفى على حروف المعجم ، على ما قلناه في مفردات القرآن . وقد جمع في كتابه هذا مافي كتاب ابي عبيد وابن قتيبة وغيرهما ، واضاف الى ذلك ما تتبعه بنفسه مما لم يرد في كتب من تقدمه .

ثم جاء الامام العلامة محمود بن عمر الزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨) فألف كتابه « الفائق » ورتبه على حروف المعجم . ولكنه كان عندما يريد شرح كلمة غريبة من حديث يشتمل على اكثر من كلمة غريبة يورد الحديث كله او بعضه ويشرح كل مافيه من الغريب . وبذلك يشرح كثيراً من الكلمات في غير حروفها ، فيعسر على المتتبع العثور على مطلوبه بالسرعة ، ولذلك لم يشتهر كتابه اشتهار كتاب الهروي ، مع ما أودعه فيه من الحقائق اللغوية والتدقيقات العلمية .

وجاء ابو موسى محمد بن ابي بكر المديني الاصفهاني فألف كتابه في الغريبين ، جمع فيه ما فات الهروي من غريبي القرآن والحديث على ما علمت في الكلام على غريب القرآن .

وألف ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي كتاباً في الغريب نهج فيه نهج الهروي . بل هو كالمختصر منه .

وكان من معاصريه العلامة المحقق ابو السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الاثير الشيباني الجزري (المتوفى سنة ٦٠٦) فرأى ان احسن ما يرجع اليه في هذا الشأن كتابا الهروي وابي موسى المذكورين . وقد رأى ان الانسان اذا أراد كلمة غريبة يحتاج الى ان يتطلبها في احد الكتابين فان وجدها فيه والا طلبها من الكتاب الآخر . وهما كتابان كبيران في مجلدات . فعمد الى جمع ما فيهما من غريب الحديث مجرداً من غريب القرآن . وأضاف كل كلمة الى اختها في بابها تسهيلاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لكافة الطلب ، وقد ضم اليهما الشيء الكثير مما لم يوفقا اليه من غرائب الكتب الصحاح كالبخاري ومسلم وغيرهما من الكتب المدونة في اول الامان واوسطه وآخره ، ومن كتب اللغة على اختلافها . وقد سلك طريقة الكتابين المذكورين في الترتيب والتبويب على حروف المعجم ، ملتزماً الحرف الاول والثاني من كل كلمة ، واتباعهما بالحرف الثالث منها ، ناظراً الى الحروف الأصلية من الكلمة دون الزوائد الا انه كثيراً ما يعتبر الحروف الزائدة في اوائل بعض الكلمات بمثابة الحروف الاصلية ، تسهيلاً على الطلاب ولا سيما الذين لا يكادون يفرقون بين الاصلي والزائد . على انه عند ما يذكر ذلك ينبه على أصل الكلمة ، لئلا يظن ظان ان الزائد اصلي فيختلط عليه الأمر .

واسمى كتابه هذا « النهاية في غريب الحديث والأثر » وهو اجل كتاب ألف في هذا العلم واجمعه وعليه الاعتماد في فنه . وقد صار مادة لمؤلفي المعاجم اللغوية من بعده . ولا نعرف ان أحداً ألف بعده كتاباً يساويه او يقاربه غير ان جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ كان قد لخص هذه النهاية في كتاب اسماه (الدر النثير تلخيص نهاية ابن الاثير) . وقال انه ضم الى كتابه هذا كثيراً مما فات صاحب النهاية . ومن وقف على النهاية ثم وقف على هذا الكتاب لم يرق لنظره الرجوع اليه مرة أخرى ، لأن الجلال السيوطي بتلخيصه هذا ذهب برونق الاصل وجماله ، وضيق منه واسعاً فسيحاً . هذا وانما تزاحمت اقلام اهل العلم في باب غريب الحديث اكثر من ازدحامها في باب مفردات القرآن . لأن الاحاديث والآثار فسيحة الرقعة منتشرة الاطراف ، واسعة الارجاء . وقلما توفق العالم المبرز الى استقصاء اكثرها . فيأتي عالم آخر من بعده فيستدرك عليه كثيراً مما فاته . ثم يأتي ثالث فيستدرك على الثاني وهكذا على ما علمت فيما مر . بخلاف القرآن الكريم فانه مجموع بين دفتين ، متواتر بكل مافي معنى التواتر من قوة . وبهذا يسهل على اهل العلم استقصاء كل مافيه من المفردات . فلم يبق الا اختلاف انظارهم في تفسير بعض الكلمات ، واختلافهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في ايجاز الشروح او الاطناب فيها ، واختلاف اذواقهم في الترتيب والتبويب ، والتنقيح والتهذيب ، وهذه امور ليست من الصعوبة بمكان . بخلاف ما يعانيه المؤلفون في غريب الحديث من التتبع الكثير ، والاستقراء الواسع ؛ هذا ابن الاثير بعد ان وقف على ما وقف عليه من جهود العلماء في هذا الباب ، واستقرى ما وصل اليه جهده من المصنفات الكثيرة في الحديث والآثار ، تجده مع ذلك كله يقول في خطبة نهايته : « كم يكون قد فاتني من الكلمات الغريبة التي تشتمل عليها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وتابعيهم جعلها الله ذخيرة لغيري يظهرها على يده ليذكر بها . ولقد صدق القائل : كم ترك الاول للآخر .

يقول هذا وهو من هو في غزارة العلم وسعة الاطلاع ، وطول الباع ، في علوم الشريعة وفنون الآداب .

طه الراوي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من ذخائر قبة الملك الظاهر

تاريخ علماء اهل مصر لابن الطحان

مجموع ١١٦ (١٢)

اسم الكتاب والمؤلف : —

و : ١[١] : الجزء الأول [والثاني كما في و : ١٧[٢]] من تاريخ علماء أهل مصر
تأليف أبي القاسم يحيى بن علي بن محمد بن ابراهيم الحضرمي المعروف بابن الطحان ٠

سمع المؤلف الحديث قبل سنة ٣٦٨ كما ورد في ترجمة صالح بن علي الحصيني (و : ١٨[٢]) وتوفي سنة ٤١٦ كما في كشف الظنون في مادة تواريخ مصر ١/٢٣٢ وفي فهرس معجم البلدان طبعة وستنفلد ٦/٧٦٨ ٠ ولم نعثر للمؤلف على ترجمة ويقول بروكلمان ان له ترجمة في (Wustenfeld: geschichte ص ١٨٠) ٠

وصف موضوع الكتاب ومحتواه

ذكر ابن خلكان (١/٢٧٨ من طبعة سنة ١٣١٠) وصاحب كشف الظنون ١/٢٣٢ ان لابي القاسم الحضرمي ذيلاً على تاريخي ابن يونس الصدفي (— ٣٤٧) وأحد هذين التاريخين كبير لاهل مصر والآخر صغير للغرباء الواردين اليها ٠ ويخيل من اسم كتابنا انه ذيل على تاريخ اهل مصر الكبير ٠

والحق انه ذيل على الاثنين لأن فيه تراجم علماء غرباء مروا بمصر كابن عبد ربه (و : ٣[١]) ٠

ويتفق هذا مع ماذكر ابن خلكان (١/٣٠٥) من انه ذيل لتاريخي ابن يونس المصري دون تفصيل وما ذكره السخاوي في الاعلان بالتوبيخ (ص ١٣٠) من انه ذيل لهما معاً ويختلف مع ما ذكر ابن زولاق (في الولاة والقضاة للكندي ص ٥٨٥) من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان له كتاب الغرباء وذكر ترجمة شخص محلها في القسم المخروم من كتابنا . ويعتقد بروكلمان ان ذيل تاريخ مصر غير كتابنا هذا (GALS ١/٥٧١) ولعل اختلاف الاسم دعاه الى ذلك .

يترجم الكتاب للمصريين او من وردوا الى مصر من المحدثين والرواة خاصة ويرد فيه حيناً ذكر الشعراء والفقهاء والمعدلين والمعلمين والمؤدبين والقضاة والنحويين والمؤرخين والوراقين من أهل السنة . وهو مرتب على حروف المعجم لأسماء العلماء ، لكن ترتيبه غير مضبوط فقد يرد اسم جناح قبل جعفر وحبيب بعد حمدان ولكن لا غلط في ترتيب الحرف الاول من الاسم . والتراجم مختصرة ، يذكر المؤلف اسم العالم بالتفصيل وان كان عرفه قال عرفته والا قال حدثت عنه وقد يذكر تاريخ الوفاة ويورد بعض قصص ويذكر أشعاراً بالمناسبة . واغلب العلماء الذين ترجمهم ممن عاشوا في القرن الرابع غير ان منهم من عاشوا في القرن الثالث بل اوائله كعلي بن عبد الله الحضرمي ولد بمصر سنة ١٨٠ وتوفي سنة ٢٤٥ (و : ١٩ ٢) وكان يجب الا ترد هذه الترجمة فيه بصفته ذيلاً لابن يونس ولعله ذكرها لانها اهملت في ابن يونس . وقد الف الكتاب بعد سنة ٤١١ فقد ذكر عالماً توفي في هذه السنة (و : ٢٥ ٢) . واكثر التراجم التي وردت فيه مهملة في كتب التواريخ المطبوعة ، وكذلك فالكتاب يكشف عن تراجم علماء مصريين مجهولين .

وننقل على سبيل المثال تراجم الشعراء الذين ورد ذكرهم

و : ٣ ١ : احمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر بالاندلس يكنى ابا عمر حدثونا عنه

و : ١٢ ٢ : الحسن بن علي بن احمد بن وكيع بن خلف الشاعر ابو محمد اصله بغدادي ومولده هو بتنيس سمعت منه

و : ١٥ ١ الخليل بن احمد الشاعر ابو القاسم توفي في جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة انشدني الخليل بن احمد لنفسه

يا خالق الخلق انت لي جارُ ... وانت للمذنبين غفار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فارحم عُبيداً أتاك معترفـاً خاطئٍ له بالذنوب اقرار
ان تعف عنه فالخلد مسكنه وان تعاقب فداره النار

وأنشدني الخليل لنفسه

شيب الفتى موت له عاجل يأتيه موت بعده آجل
فعمره عنه به راحل والموت في ساحته نازل
من لم يزل عن ملكه طابعاً فالملك عنه عنوةً زايل

و: ١٧ ٢: سعيد بن احمد بن محمد بن عبده الشاعر مولى بني امية يكني اباعثمان حدثونا عنه ٠

و: ٢٢ ١: عثمان بن حجاج بن يوسف الخولاني الشاعر ابو عمرو ، توفي في صفر سنة ست وستين وثلثمائة سمعت منه ، انشدني عثمان بن حجاج لنفسه

سلام على الأيام يوم حصولنا على شرْجع جوف القليب توارى (١)
وتوحش دار بعد انس بأهلها بحادث ليل باتنا (٢) ونهار

اول النسخة

و: ١ ٢: عونك اللهم قال ابو القاسم يحيى بن علي ٠٠٠ باب ابراهيم ، ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن يحيى المعافري

و: ١٧ ٢: تم الجزء الأول من الأصل

آخرها

و: ٣٠ ٢: محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبيد البزاز

فالكتاب غير كامل ينقصه من الاسماء ما يقارب الثلث ولم يرد فيه من اسماء المحمدين الا اربعة ٠

وصف النسخة المخطوطة

المخطوطة في حال حسنة الا انها كما رأينا مخرومة وتجليدها في المجموع الذي الحقت

(١) في الأصل سرجع ولا معنى لها ، والشرجع : النعش ، والقليب : البئر أو العادية القديمة منها (القاموس) ومعناه هنا القبر (٢) لعلها « تارة » ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يدل على أنها كانت ناقصة مذ كانت في الخزانة العمرية قبل سنة ١٢٩٧ هـ . ورقها اسمر متين ، عدته ثلاثون ورقة ، ابعاده ١٨/١٤ سم ، عدد اسطره يختلف بين ١٧ الى ٢٠ سطراً ، ويبلغ هامش الكتاب ثلاثة سنتمترات . خطها مقروء منقط على الغالب ومضبوط في بعض محاله . وفي النسخة بعض أغلاط في النقل اشير اليها باشارة خاصة بخط ناصل يغلب ان يكون من قلم محمد الذهبي ، وصححت حيناً واهمل حيناً تصحيحها . وبمقابلة النسخة ببعض نصوص من الكتاب وردت في معجم البلدان لا سيما ٦٧٦/٣ تبين وجود بعض الاختلاف البسيط في النص عما نقل عن الكتاب . الخط كبير الحرف وقد كتبت اوائل الاسماء بخط كبير ليهتدى اليها والكتابة متتابعة دون فاصل اللهم الا في الاشعار فقد خصصت لها اسطر خاصة .

كتبت النسخة قبل سنة ٦١٦ او ٦١٩ لأنه توفي في احديهما ابن الانماطي الذي ملك الكتاب .

وورد في الورقة الاولى الوجه الاول مايلي ولعل كل ذلك بخطوط العلماء المذكورين:

فرغ منه محمد بن [احمد بن عثمان بن قايماز] الذهبي (٦٧٣ — ٧٤٨)

طالعه وانتقى منه احمد بن احمد بن عبد الهادي

لخصه يوسف بن عبد الهادي (٨٤٠ — ٩٠٩)

علق منه محمد بن المحب ومحمد بن سند

ملك القاضي الفقيه ... تقي الدين ابي الطاهر اسماعيل بن [عبد الله] الانماطي (توفي سنة ٦١٦ او ٦١٩)

وقفه وجميع كتبه واجزائه الشيخ المحدث ابو الحسن علي بن مسعود بن نفيس [سنة ٦٦٧ كما اشار الى ذلك بخطه في و : ١] من مخطوط الظاهرية رقم حديث ٣٣٩ وكان وقفه في دار الحديث الضيائية ومنه انتقل الى العمرية ومن العمرية الى الظاهرية .] ونسختنا هي الوحيدة التي ذكرها بروكلمان

يوسف العش

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مخطوطات ومطبوعات

الاسلام والحضارة العربية

تأليف الأستاذ محمد كرد علي

طبع في مطبعة دار الكتب بمصر ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٩٣٤ — ١٩٣٦

هذا كتاب كبير يقع في مجلدين يقرب عدد صفحاتهما من الألف ، خصه مؤلفه الجليل بالبحث في الاسلام والحضارة العربية بحثاً مسهباً مترعاً بالأخبار والاسرار حتى غدا مرجعاً في هذا الباب .

وموضوع الكتاب ذو قيمة وشأن . ما أحسب أن أحداً عني به قدر ما عني به الاستاذ المؤلف ، وما أحسب ان عالماً حفل باظهار حضارة الإسلام وسرد الدلائل عليها ، على الوجه الذي اظهرها هو فيه ، لأن تبيان هذه الصفحات الناصعات من تاريخ العرب ، والجلاء عن آياتهم البينات في الحضارة يتطلبان بسطة في العلم وصحة في النظر ، وذلك مالا يتهيأ لكل انسان ، دع عنك ما يستدعيانه من جهد دائم وما يتطلبانه من وقت طويل .

وقد تناول الاستاذ بالبحث طائفة من الموضوعات الهامة ، فذكر في المجلد الاول منازع الناقمين على الإسلام وناقديه ، اشباه رنان وجانو وغيرهما . وجلّى عن الشعوبية في الشرق والغرب فعرّفها وردّ على أهلها ، وفصل المسائل التي يرددها الشعوبيون كالقرآن والطلاق والحجاب والربا والرق والمسكرات . ودفع دسائسهم فيها . وهذا الفصل من امتع فصول الكتاب .

ثم بين المؤلف حالة العرب قبل الاسلام . وما اصبحوا عليه في دينهم الجديد ، والأشاوي التي امتازوا بها ، وسرد رأي لوبون ودوزي وغيرهما في الفتوح العربية ، وتكلم على ثروة العرب وعلومهم ، وأوضح أثر اللغة العربية في لغات الشرق والغرب ، وحالة اوربة في شباب الإسلام ، وأثر علوم العرب في اوربة ، وما كان للمسلمين والعرب من فنون ، وما كشفوه واخترعوه ، مستشهداً على ذلك بأقوال اساطين الغرب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلمائه ثم تطرق الى ذكر مدنية العرب في الاندلس وما نشأ عنها من علم ورقي وعمران ثم أوضح اثر العرب في صقلية ومدنيتهم التي تركوها فيها ، وكان ذلك مجهولاً لايعلمه الا القليل ، وانتقل الى البحث في الحروب الصليبية ، ومجازر اهلها وأثرهم في المسلمين ، وأثر المسلمين فيهم ، وسياسة صلاح الدين ، وهذا الفصل مترع بالأخبار واذكر اني سلخت زمناً في قراءة ما كتب عن الصليبيين ، فما وجدت بحثاً اكثر سعة واوفر مادة مما كتبه المؤلف .

اما المجلد الثاني فيبحث في العلوم والمذاهب في الاسلام كنشأة علم الحديث وعلم الكلام والتصوف والفلسفة والادب ، وميلاد الفرق الاسلامية ، وما لقيه العلماء من عنت واضطهاد في نشر أفكارهم ومذاهبهم . ثم بحث في الادارة الاسلامية فتناول ذكر الادارة عند كل خليفة منذ عهدالرسول الى زمن العثمانيين . وقلّ ان تجد مثل هذا الفصل في سعته واستقصائه وغزارة أخباره وأردف ذلك ببحث مطنب عن السياسة زمن الرسول والخلفاء الراشدين وبني أمية وبني العباس والمماليك والعثمانيين .

والمؤلف في هذا كله يبدو حافل الخاطر يتدفق تدفق الينبوع الثر . لا يدعك تقرأ خبراً حتى يردفه بآخر . ولا يكاد يجلو أمراً حتى يلحقه بثان ، بأسلوب مرسل تترقرق فيه السلاسة والسهولة والصفاء ، وبايضاح لا تدليس فيه ولا موالسة هذا مع تنبيه على الدسائس ودحض للهواجس وتجرد من العواطف وبعد عن الأوهام .

لا جرم أن هذا الكتاب من العيون التي يحتاج اليها الشباب المتأدبين ولا يستغني عنها الشيوخ العلماء . أما الشباب فيجدون فيه ما جهلوه من الاسلام وحفول تاريخه وسمو تراثه . وأما الشيوخ فلا يعدمون فيه مرجعاً وسنداً ، وليت شعري من ذا الذي يكتب له أن يقرأ مؤلفاً فيه زبدة ستماية كتاب ما بين مخطوط ومطبوع ونادر فلا يسارع اليه ولهان ، او يقدّر له أن يقطف في كتاب ثمرة سنين طوال حافلات بالدرس والمطالعة فلا يبادر نحوه عجلان ؟

صلاح الدين المنجد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العقد الفريد

جزؤه الأول

أصدرته لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٠ م
بتصحيح الأساتذة : أحمد أمين ، أحمد الزين ، ابراهيم الأبياري

لا يخفى على كل متأدب ان العقد الفريد لابن عبد ربه من أمهات كتب الأدب وأنه اجمعها لفرائده ونوادره . وان طبعاته السالفة ملئت خطأ وتحريفاً . وان الحاجة ماسة الى اعادة طبعه طبعةً صحيحة تلائم منزلته . وتفي بحاجة الطلاب الذين أُدخل هذا الكتاب في برامج مسابقاتهم الامتحانية — كل ذلك جعلنا نرحب بهذه الطبعة الجديدة ونقول ها قد تحققت الأمنية . وعثر على الضالة .

وصفحات هذا الجزء تبلغ ٤٧٦ صفحة ذات قطع كامل . منها نحو ربعها يتضمن استدراكاتٍ وفهارس في المطالب المختلفة . أما العناية بالطبع والورق وجودة الحرف والتصحيح والتعليق فقد وثق بها القارئ وثوقه بلجنة التأليف التي طبعته . و (هيأة) الأساتذة التي صححته . على أن ذلك كله لم يحل دون وقوع أخطاء تفطن لها (استاذ جليل) فهو يتتبعها وينشرها مقالاتٍ في مجلة (الرسالة) . وقد اطلعنا من تلك المقالات على ما نشر في أعداد (٣٩٩) و (٤٠١) و (٤٠٣) و (٤٠٧) من السنة التاسعة . ومن ثمّ أهملنا في مقالنا هذا التعرض لشيء من تلك الأخطاء وتصحيحها محيلين القارئ الحريص الى مقالات (الاستاذ الجليل) المذكورة . اللهم إلا ما عثرنا عليه عفواً ونحن نتصفح الكتاب : من ذلك ماجاء :

في ص ١٤١ قول المصححين في تعليقهم على شعر عمرو بن معدي كرب (أعاذل عُدّتي بزّي ورمحي) قالوا إنه جاء في الأغاني هكذا (أعاذل عدتي بَدَني ورمحي) و (بدني) تحريف اه أقول لاتحريف ولاتصحيف فان البدن معناه الدرع فكأن الشاعر يقول (أعاذل عدّتي درعي ورمحي) أما في الرواية الأخرى فهو يقول (عدتي سلاحي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورمحي) وليوازن القارئ بين الروايتين ان شاء . قال ابن سيده : البدن الدرع القصيرة على قدر الجسد . وقيل هي الدرع عامة . وبه فسر ثعلب قوله تعالى (فاليوم ننجيك ببدنك) قال بدرعك . وذلك أنهم شكوا في غرق فرعون فأمر الله عز وجل البحران يقذفه على دكةٍ في البحر ببدنه اي بدرعه فاستيقنوا حينئذ أنه قد غرق لأن الدرع درعه .

وفي ص ٣٧٢ ذكر صاحب العقد قول الشاعر في عبد الله بن طاهر

اشربْ هنيئًا عليك التاج مرتفقًا من شاذياخَ ودع غمدان لليمن

أقول صوابه (في شاذياخ) وشاذياخ بستان الممدوح فالشاعر يقول له اشرب فيه كما هو في الرواية الأخرى (إشرب هنيئًا ... بالشاذياخ) على ان هذا الشاعر في قوله هذا إنما حذو الشاعر الأول الذي قال في سيف بن ذي يزن :

إشرب هنيئًا عليك التاج مرتفقًا في قصر غُمدان داراً منك محلالا

ومثل قول هذين الشاعرين القول المنسوب الى يزيد بن معاوية

اذا اتكأت على الأنماط مرتفقًا في دير مُرَّان عندي ام كلثوم

وكلمة (مرتفقًا) الواردة في هذه الأشعار تصحفت الى (مرتفعًا) بالعين وهو خطأ وصوابه القاف . ولكن ما معنى (مرتفقًا) بالقاف ؟ فسر مصححو العقد (مرتفقًا) بقولهم (ثابتًا دائمًا) والصواب أن تفسر بما فسرها به الشراح وأرباب المعاجم وهو متكئًا على مرفق يدك أو على مرفقك أي وسادتك وهي جلسة الرافه الوادع او المتكبر المتعظم . راجع اللسان في مادة (رفق) ص ٤٠٩ أما ماجاء في التاج في مادة (رفق) وهو قوله (وارتفق اتكأ على مرفق يده أو على المخدة . وامتلأ . والمرتفق الواقف الثابت الدائم) فالعبارة الأخيرة منه لم نجدها في غيره وهي مقحمة في جملة كلام ليس من أصل التاج وانما هو هامش أو تعليق دخيل عليه فراجعه . ولو صحت العبارة لكان المعنى إشرب يا ابن ذي يزن في قصرك أو يا ابن طاهر في بستانك واقفًا ثابتًا دائمًا ! ! وهذا قول هراء لا طعم له .

وفي ص ٢٤٠ قوله (ضراعة سنه وحداثة مولده) فسر المصححون (ضراعة سنه) بمعنى (شبابه) وكلمة (ضراعة) لا تكون بهذا المعنى وانما هي مصحفة وصوابها (خراعة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سنه) بالخاء المعجمة : ففي اللسان ان الخراعة اللين من قولهم امرأة خريع أي شابة ناعمة لينة . وقال الأصمعي (الخريع) هي المرأة التي تتثنى من اللين . والخريع ايضاً الغصن لنعمته وتثنيه . وامرأة خِرْوَعة حسنة رخصة لينة . قال ابو النجم (فهي تمطى في شباب خروع) اه والسن معناها العمر فمعنى خراعة سنه أنه في لينٍ ورخوصة ونعومةٍ من عمره .

وفي ص ١٢٩ يقول الشاعر (اذا هـابَ اقوام تجشمت كَلّها) وهي احدى روايات هذا البيت وقد قال المصححون ان قوله (تجشمتُ كلها) لا معنى له . والحق أن له معنى إذ (الكلّ) هنا بفتح الكاف وتشديد اللام بمعنى ثقلها اي ثقل الحرب وعبئها كما في رواية (تجشمت هولها) والتجشم التكلف . فكان الأجدر ان يقال (إن قوله (تجشمت كلها) له معنى لكنه لا ينتظم أو لا ينسجم مع الشطر الذي بعده وهو قوله (يهاب حُمياها الألد المداعس) .

وفي ص ٢٨ قال المصححون (استكفيت أي وليت الاكفاء) وصوابه الاكفياء جمع كفيّ كغنيّ . أما الاكفاء فجمع كفؤ بمعنى مثل ولا يجيء منه فعل على وزن استفعل بهذا المعنى .

وفي ص ٣٣ قال المصححون في تفسير قول الشاعر (فلم يترك لها سبد) ما نصه (السبد الشعر ويكنى به عن الإبل ؟ كما يكنى بالوَبر عن الغنم ؟ فيقال : ماله سبد ولا لبد . أي ذو وبر ولا صوف متلبد يريد إبلاً وغنماً بنصّه اه) وهذا الكلام كتب بعجلة وتحريره أن يقال (السبد الشعر وهو للمعز . كما أن الوبر للابل . والصوف واللبد للغنم . وقولهم ماله سبد ولا لبد بمعنى لا يملك شيئاً من شعر ولا صوف وهو كناية عن الفقر أو المعنى انه لا يملك شيئاً من ذي سبد ولا ذي لبد أي لا يملك معزاً ولا غنما) .

هذا ومن كان حريصاً على تصحيح نسخته التي اقتناها من هذه الطبعة النفيسة فليرجع الى مقالات (الاستاذ الجليل) المنشورة في الرسالة فإن فيها غناءً

ومجلة المجمع تشكر لحضرات الناشرين والمصححين عنايتهم بابراز هذا الكتاب وتستزيدهم من العناية في تصحيح الأجزاء الباقية

المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وانباء

استدراك ورجاء

حول كتاب الاجابة

ذكرني ما نشر عن كتاب « الإجابة لإيراد ماستدركته عائشة على الصحابة»[1] بدين عليّ ، أرى من حق العلم أن أنوه بصاحبيه في هذه المجلة اعترافاً بفضلهما وغيرتهما على الحديث الشريف :

أما الأول فهو الشيخ سليمان الديراني الذي قرأ الكتاب بامعان وتحرٍ وقابل النقول بالأصول التي عزا اليها الزركشي ثم نبهني الى :

١ — ص ١١١ س ٨ قوله : « لم ينزل البلاء بالرسل حتى خافوا ... الخ » صوابه « لم يزل ... الخ »

٢ — ص ١٢٨ قوله : « هم الذين يكنزون .. » صوابه « هم الذين يكتبون .»

وأما الثاني فهو العلامة الاستاذ كرنكو الذي انتدب الى خدمة النسخة فور وصولها إليه ، ثم كتب الي كتاباً عنها ، أقتطف منه فقرة النقد فقط لما فيها من فوائد في أماكن بعض كتب الحديث الأمهات ، قد تعني المشتغلين بهذا العلم ، قال :

« ... إنكم مع جودة التهذيب وإتقان النشر وهمتم في عزو كتاب المسند للبزاز إذ هو بلا شك ابو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار — بالزاي ثم بعد الألف الراء — المتوفى سنة ٢٤٢ (انظر أنساب السمعاني) وقد حمل الي وقت إقامتي في الهند ، العالم عبد اللطيف الحرازي نزيل مدينة (لكنو) مجلداً فيه الجزء الثالث من هذا المسند ، وأعتقد أن أجزاء أخر موجودة في خزائن اسنانبول .

و ص ٣٨ سطر ٣ اللغوي المذكور هو أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني المتوفى سنة ٤٤٢ .

وص ٦٢ سطر ١٣ كتاب (ايضاح مالا يسع المحدث جهله) فهو موجود في عدة

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد السادس عشر ص ١٢٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نسخ في لندن واستانبول وبانكي پور ورامپور من بلاد الهند (انظر بروكلمن ١ وتكملته ١/٦٣٣) والمؤلف هو الميانشي بالياء المثناة نسبة الى قرية في إفريقية .

أما كتاب المعجم الاوسط للطبراني فهو مفقود سوى المجلد الثالث وهو الأخير فمن نسخة قديمة في خزانة كوپريلي زادة بإستانبول ولكن لاأعرف مايضمن هذا المجلد .

وفي ص ١٣٣ سطر ١٧ وص ١٣٤ الخ الراوي عن ابن مسعود هو جابان بالجيم كما هو مضبوط في كتب الرجال ... »

ومع أن أكثر هذه التصويبات مطبعية لا تعدو النقطة فان القارىء لا ينتبه الى صوابها ، وليس يسع المرء الا إكبار خدمة العلم المخلصين وشكرهم من أي ملة كانوا .

هذا وفي الكتاب مواضع تركت بيضاء لأن خط المؤلف فيها كان كهذا الذي يكتبه الاطباء باللاتينية الى صيادلتهم ، وقد أعوزتني المصادر التي نقل عنها الامام الزركشي وخاصة كتاب شعب الايمان للبيهقي لم أر أحداً يعرف له وجوداً .

فالرجاء ممن استطاع تصحيح شيء عجزنا عنه ان ينبهنا اليه وله على ذلك شكر العلم وثواب الله [1]

سعيد الافغاني

---

(١) فيما نشر الاستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار عن (الإجابة) ص ١٢٩ (المجلد السادس عشر) أشياء تحتاج إلى استدراك :

فقولي ص ٥ س ٧ « وعروة وابن الزبير » مقصود لا سهو فيه ، فابن الزبير إذا أطلق انصرف إلى عبد الله وكل من عبد الله وعروة أخذ وروى عن عائشة .

وقول عائشة : « أدخل البيت الذي دفن معها عمر ص ٧٢ سطر ١٣ » لا خطأ به وحذف « فيه » منه جائز لغة كما هو معلوم من كتب النحو (انظر بحث الموصول في حاشية الخضري) . وقد صورت في النسخة الصفحة الوارد فيها هذا القول . والحديث لا يصحح اعتباطاً ولا عفو الخاطر وانما يرجع فيه إلى دواوينه وتتبع أصوله . ولو رجع الأستاذ البيطار إلى مستدرك الحاكم المطبوع بالهند (ج ٤ ص ٧) لوجد الحديث كما هو مثبت في النسخة تماماً .

وكذلك قول الأستاذ : والصواب : « أعلى الدلاء من أسفلها » غير صحيح وهذا الحديث ذكر في السمط الثمين ص ٤٤ محرفاً أيضاً وانما الصواب فيه : « إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه » أنظر شرح المواهب للزرقاني ٤ : ٢٧١ .

ومراعاة النطق في رسم داوود أولى ، وكل جائز .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء الثامن　　آب سنة ١٩٤١　　شعبان سنة ١٣٦٠

قصر الحير

اكتشاف القصر

في البادية الشامية — على بعد (٦٤) كيلو متراً من تدمر لمن يقصد دمشق عن طريق القريتين — اكمة تجد في زاويتها الشمالية الغربية بقية برج بزنطي مربع شاهق وهو آخر ما رممه المسلمون سنة ٥٨٣ هـ . على ما تشير الى ذلك الكتابة المزبورة في مدخل هذا البرج .

ذكر هذا البرجَ المعروف بقصر الحير والانقاض المبعثرة بجواره اكثر من بحثوا في تدمر وعمرانها واتساع سلطانها زاعمين ان تحت الاكمة انقاض حصن روماني مستنتجين ذلك من عتبة باب مزخرفة كانت ظاهرة في وسط سفح هذه الاكمة الشرقية نقوشها رومانية من عهد خرائب تدمر . وايدت الرسوم الجوية التي التقطت فيما بعد صلة هذا البناء وماجاوره بسد خربقة الروماني الذي يبعد عنه نحو (١٥) كيلو متراً الى الجنوب ومنه كانت تستمد هذه المنطقة حاجتها من الماء بواسطة قناة مكشوفة يستقي منها السكان وتسقي الحدائق والمزروعات التي كانت محدقة بالقصر . ولقد كادت تصبح هذه المزاعم عقيدة مسلماً بها لولا الحفريات التي قامت بها مصلحة الآثار في عام ١٩٣٦ باشراف أحد مفتشيها المسيو شلونبرجه لاظهار العتبة الآنفة الذكر والباب الذي تظلله . ولم يمض أيام على مباشرة العمل حتى كشف الباب بكامله بنقوشه البديعة وظهر بين الانقاض التي كانت تغمره كسر زخارف من الجص

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يمت بعضها بصلة للفن البزنطي الهيليني وبعضها للفن الساساني ، ومنها ماهو مزيج من الفنين معاً . ولم يستنكر اجتماع كل ذلك في صعيد واحد وسورية ملتقى الحضارات . وشاع ذلك فيها في أواخر العهد الروماني لا سيما على مقربة من حدودها الشرقية التي كان لمدنها صلة وثيقة ببلاد ما بين النهرين . ولكن تقدم الحفريات وزيادة المكتشفات أوحت للقائم بها بفكرة جديدة وافقه عليها الاخصائيون وأيدتها نتائج الاعمال والابحاث : اتضح أن البرج القائم هو بناء بزنطي وتحت الاكمه أنقاض قصر أموي .

القصر

بناء مربع الشكل (طول ضلعه الشرقي ٧١٫٤٥ م والغربي ٧٣٫٠٥ م والشمالي ٧٠٫٤٥ م والجنوبي ٧١٫٠٥ م) بني جداره الخارجي من حجر نحيت بارتفاع مترين والباقي من اللبن والآجر وشيد في كل من اركانه برج مستدير ما خلا الركن الرابع اي الزاوية الشمالية الغربية فانها احتفظت بالبرج البزنطي الآنف الذكر ودعم وسط كل من اضلاع القصر بدعامة نصف مستديرة وحكم مدخل القصر في منتصف الضلع الشرقي بين دعامتين نصف مستديرتين . ينفذ من الباب الى مدخل مسقوف على جانبيه مساطب ومنه الى باحة رحبة مرصوفة يطوف بها رواق قائم على (٣٢) عموداً مشيدة من حجر لم ينحت يكسوها الجص ويضاف اليها اربع دعامات مربعة قائمة في زوايا هذا الرواق ، وبني خلفه صفان من بيوت سكن وغيرها من المرافق البالغ عددها ستين ونيفاً وعثر على بقايا ادراج وانقاض يستدل منها بأنه كان للقصر اكثر من طبقة واحدة يؤيد ذلك ماجمع من أنقاض واجهة مدخل القصر وزخارفها البالغ ارتفاعها نحو (١٥) متراً وللقصر صهاريج ماء ومراحيض ومجاري وبجواره حمام واسع على نسق حمامات دمشق وترتيبها وعلى هذا يشتمل على جميع اسباب الراحة وروعيت فيه كل الشروط الصحية المنزلية . وبهذا ندرك مدى رقي الفن المعماري في العصر الأموي وازدهاره في الحضر والبادية . وانه ليتعذر علينا في هذه العجالة التوسع في وصف هذا القصر وملحقاته وطرق الري اذ كل ناحية منها تتطلب بحثاً خاصاً يفرد لكل منها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

زخارف القصر

لا يتأتى لمن يشاهد القصر بحالته الحاضرة بعد ان كشفته الحفريات للعيان أن يصور فكرة صحيحة عن عظمته ابان ازدهاره . فهو اليوم بناء رحب جردته صروف الحدثان من كل المعالم التي تدل على نسبه العريق ومجده الغابر حتى أصبح أشبه بحصن تأوي اليه الجنود منه بقصر خليفة خضعت لسلطانه رقاب أمم وملوك .

ولم يصل الينا من ماضيه المجيد الا ما التقط بين الانقاض من كسر الزخارف التي كانت تزين القصر وقد زاد عددها على (٤٠٩٠٠٠) قطعة لا يتجاوز حجم اكبرها عشرات السنتمترات . كان منها بعد بذل جهود عظيمة تصوير القصر في صورته الأولى . وقد صنعت هذه الزخارف من الجص لتكسو بعض الجدران من الداخل والخارج وتزين نوافذه وقناطره وتفنن الصناع بتنويع أشكالها فمنها النباتية والهندسية وذوات الأرواح من أشخاص وحيوانات جاءت بمجموعها في غاية الابداع والإحكام وحسن التناظر والتناسق منها تمثال امرأتين كانتا فوق مدخل القصر احداهما جالسة والثانية مستلقية على ظهرها تشبه صنعتها التماثيل التدمرية المعروفة وكأنهما نقلتا عن صورة الجاريتين اللتين مر بهما اوس بن ثعلبة التيمي فاستحسنهما وأنشد فيهما :

فتاتي أهل تدمر خبراني ألما تسأما طول القيام
قيامكما على غير الحشايا على جبل أصم من الرخام

وفيهما قال أيضاً ابو دلف :

ما صورتان بتدمر قد راعتا أهل الحجى وجماعة العشاق
غبرا على طول الزمان ومرّه لم يسأما من ألفة وعناق

وعثر أيضاً على بقايا أنواع من الرخام والمرمر والفصوص الملونة والاخشاب المنقوشة والمصبوغة والمذهبة يستدل منها — وان لم يعرف كنهها — على تنوع زخارف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا القصر والعناية بزينته خصوصاً اذا أضفنا اليها ما اكتشف من الزخارف المصورة والملونة التي كانت مرسومة على جدران بعض غرف القصر وارضها ومن أعظمها ما عثر عليه داخل غرفتين منها رصفت ارضها بالجص المصور تمثل الاولى سماوة امرأة تحمل بين ذراعيها سلة فيها أثمار وقد التف حول عنقها ثعبان وفوقها صورة (قنطورسين) بهيئة رجلين نصفهما الاسفل بشكل ثعبان له مخالب سبع ورسم في أرض الغرفة الثانية مرزبان على جواده يطارد غزلاناً يرميها بالسهام ، وصورة قينتين الأولى تنفخ بمزمار والثانية تضرب بمرهب الخشب على عود ذي خمسة اوتار وهذا ينفي ما نسب لزرياب مولى المهدي العباسي ورئيس المغنين [1] أنه هو أول من زاد الوتر الخامس في العود وهذا الرسم يثبت أن الوتر الخامس كان موجوداً قبل وفاة زرياب بـ (١٢١) سنة . وحجم هذه الصورة يعادل حجم الانسان ويزيد عنه في بعضها وهي متقنة الصنع زاهية الألوان ساذجة الخطوط طبيعية الحركات رشيقة لا تكلف فيها ولا اجهاد تدل على مهارة الصانع وسمو مواهبه الفنية .

وقد استجلب للقصر من انقاض بناء قديم دعامتا باب المدخل وعتبته وهما تحاكيان بعظمة نحتها وجمال زخارفها ما يعثر عليه من أنقاض خرائب تدمر الرومانية .

تاريخه

سبق لنا القول بأنه عثر في القصر وجواره على بعض انقاض غير اسلامية ، وعلاوة على ما أقحم منها في البناء كالبرج ومواد بناء الباب فقد عثر في المدخل على عتبة عليها كتابة يونانية من القرن السادس للميلاد جاء فيها ذكر الحارث بن جبلة الغساني وهنالك مظاهر غيرها عديدة تدل على مصانع رومانية وبزنطية قديمة قام هذا القصر البديع على أطلالها . ثم ان المكان معروف قبل العهد الاسلامي وهو أحد المراحل بين نزالا (القريتين) وتدمر وقد جاء ذكره في تقويم بوتنجر (Peutinger) باسم هلياراميا (Heliaramia) وربما كان اسم الحير الذي

(١) نفح الطيب الجزء الثاني ص ١١١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عرفت به [١] هذه المنطقة محرفاً عنه . واما القصر الذي نحن بصدده فلا نشك في عصره ونسبه اذ وقع الباحثون فيه وفي جواره على ما يؤيد تاريخه واهمها الكتابة الكوفية التي وجدت على عتبة البناء المعروف بقصر الملح المجاور له وهذا نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله وحده لا شريك له . امر بصنعة هذا العمل عبد الله هشام امير المؤمنين أوجب الله أجره . عمل على يدي ثابت بن أبي ثابت في رجب سنة تسع ومائة . »

وعثر ايضاً في الانقاض داخل القصر على قطع من اللخاف وهي لوحات صغيرة من المرمر الابيض كان يكتب عليها في صدر الاسلام وهي الوحيدة المعروفة من نوعها فقرأنا على احداها ما يأتي :

« بسم الله من هشام امير المؤمنين الى الوليد ابي العباس احمد الله اليك ... »

وكتب على أخرى الحروف الهجائية بالترتيب الآتي .

« ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ط ظ ص ض ع غ ف ق ك ل م و ن ه لا ي » وهو ضرب مفرد ثالث لترتيب الحروف لم يتصل بنا عمله وغير معروف عند اهل المشرق ولا المغرب [٢] .

واذا اضفنا الى ما تقدم دراسة القصر من ناحيته الهندسية والمقابلة بينه وبين غيره من القصور الأُموية المعروفة المعاصرة له ، كقصر الحير الشرقي في سورية وقصور خرانة والتوبة والمشتى وعمرة في الشرق العربي وخربتي منية والمفجر في فلسطين تضافرت جميعها على تأييد نسبة هذا القصر للعصر الأُموي وليس ما يمنعنا من نسبة بنائه الى هشام بن عبد الملك ، ولعل هذا الموضع هو الزيتونة حيث الخلافة أتت هشاماً وهو يتبدى فيها ، وهذا قبل ان يحدث الرصافة [٣] .

(١) R. Dussaud - Topographie historique de la Syrie antique et médiévale. ص ٢٦٤ و ٢٦٥

(٢) صبح الأعشى الجزء الثالث ص ٢٢

(٣) فتوح البلدان ص ١٨٤ الطبري الجزء الثامن ص ١٨٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قيمة القصر التاريخية والعلمية

لاكتشاف هذا القصر شأن عظيم في تاريخنا القومي ، واعظم من ذلك فائدته العلمية العالمية لمعرفة تسلسل الفنون الشرقية وتطورها . وقد بعث هذا الأثر ، بعد أن دُفن نحواً من اثني عشر قرناً ، وبعث معه ماضياً مجيداً حافلاً بكل طريف فاق كل ما كنا نتوقعه منه وكل ما كنا نعرفه عن نشأة الفن الاسلامي وتطوره السريع جاء نوراً ساطعاً وبرهاناً صادقاً أسكت ألسن الخراصين الذين كانوا يزعمون أن الاسلام قد قضى على الفن في المشرق وان العرب في الأندلس لم يتذوقوا الفنون الجميلة الا بفضل تشويق البيئة الغريبة عنهم ومنها نشأت نهضتهم الفنية وترعرعت .

ولم تكن دعوى هؤلاء باطلة يومئذ لأن الفن الاسلامي والاصح العربي لم يتصل بنا خبره الا بما خلفه لنا العرب في الاندلس وبلاد فارس حيث وجدناه في أقصى مراحل الكمال والابداع . لم يتصل بنا قبل اكتشاف قصر الحير الا النزر اليسير من الفن الأموي في مصانع اسلامية محضة اللهم الا ما خلفه لنا الزمن في قبة الصخرة في بيت المقدس والجامع الأموي بدمشق وذلك في نطاق ضيق لا يساعد وحده على دراسة نشأة الفن الأموي وتطوره . ولذلك ضن بعض المستشرقين على العرب ان يكون قصر المشتى [1] المشهور وغيره قد بني في عهدهم وأنكروا أن يكون مثل هذا العمل من صنعهم . وأنى للعرب أن يأتوا بمثله وهم بزعمهم حديثو العهد بالحضارة ولوازمها ، وهم امة لم تمارس الفنون من قبل .

لم ينشأ هذا الخطأ من قلة الوثائق فقط بل سببه جهل بعض علماء المشرقيات حقيقة الاسلام ومدى ما أتى به من تعاليم رفعت المستوى العقلي عند العرب الى درجة كبرى ، ورسمت للحياة مثلها العليا فأحدثت تطوراً جديداً في بلاد مترامية الاطراف لا وحدة بينها وتحقق ذلك بسرعة خاطفة لم يعرف التاريخ لها مثيلاً .

ظهر الاسلام وليس للعرب ما يحملونه للبلاد التي فتحوها بقوة إيمانهم وشدة

(١) J. Strzygowski - L'ancien art Chrietien de Syrie p. 129.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بأسهم سوى دينهم القويم وشريعتهم السمحة فكانوا خير عامل لحفظ حضارة البلاد التي سيطروا عليها من الاضمحلال فنقلوا تلك المدنية برمتها الى السلف بعد ان هذبوها وصقلوها وازدهرت في عهدهم ونمت وهكذا اتصل عصرنا الحديث بالثقافة الاغريقية وعلومها وفنونها . واجمع العلماء على ان العرب قد نقلوا لنا علوم اليونان وفلسفتهم ولكن قلّ من فكر منهم بأن العرب قد واصلوا الفن المعماري الهلليني (اليوناني) ، وزخارفه الشائع في بلاد الشام قبيل الفتح الاسلامي .

ان قصر الحير برهان جديد لا يقبل الجدل يجد الباحث فيه الحلقة المفقودة التي تربط الفن الهلليني بالفن الاسلامي المألوف ، فنرى الزخارف والاشكال البزنطية ممزوجة بالزخارف الساسانية الفارسية متداخلة بعضها ببعض بشكل يألفه النظر بسرعة ويستحسن هذا المزج الذي انبثق عنه الفن العربي وانتشر في العالم الاسلامي . وأحسن وصف لهذا القصر ما قاله مكتشفه في محاضرة له : « ان هذه الزهرة التي اكتشفناها في واحة قصر الحير نمت وترعرعت تحت سماء الاندلس وأعطت أبدع الأمثلة في غرناطة وقرطبة . ولنا أن نقول ان الفن المغربي وجد أصوله في قصر الحير كما ان الفن الروماني والفن القوطي أخذا عنه فن تنوع القناطر وعلى الاخص « القوس المكسور » الذي احتل في هندسة المعمار في القرون الوسطى مكاناً ممتازاً . فقد كنا نعده ابتكاراً غربياً فظهر ان الغرب أخذه بواسطة اسبانيا عن قصر الحير [1] »

بلغ اللخميون في الحيرة والغسانيون في الشام في المدنية شأواً بعيداً بالنسبة لحالة عرب الجزيرة وذلك لطول اختلاطهم بالفرس والروم وتأثرهم بهاتين المدنيتين كما تشهد بذلك آثارهم . وكان هؤلاء العرب أسبق الناس لانتحال الاسلام فكانوا العامل القوي لتسرب ثقافة الفرس والروم الى المسلمين وانتشارها بينهم .

كان من بين هؤلاء جماعة مارسوا مختلف الصناعات لا سيما البناء [2] والنحت والتصوير ورصف الفسيفساء وزخارف الجص وقد واصلوا مهنهم بعد اسلامهم ، فساهم

(١) مجلة الحديث ١٩٦١ ص ١٤٤ — ١٤٥

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر الجزء الاول ص ٢٠٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعضهم وغيرهم من عمال الفرس والروم [1] في بناء المسجد الاقصى وجامع دمشق وغيرهما من مصانع العصر الأموي فنجم من ذلك مزج الفن الفارسي بالفن اليوناني ودام هـذا الحال حتى النصف الاول من القرن الثامن للميلاد ، ازدهر خلالها البناء وزخارفه على اختلاف أنواعه في بلاد الشام . وقد شهدنا الفن العربي بعد هذا التاريخ دخل في طور جديد فعم جميع الاقطار التي فتحها العرب وأصبح فنًا اسلاميًا ذا طابع خاص يعرف به وكيان يتميز به . ولولا الاكتشافات الاثرية الحديثة — ومنهـا قصر الحير — لضاعت أصوله وضللنا مصادره . وابرز مافي هذا التطور الجديد اهمال تصوير كل ذوات الروح والاقتصار على الخط والزخارف النباتية والهندسية وقد أبدعوا فيها وأتوا بآيات من الجمال .

وانا لا نستغرب هذا الاتجاه الجديد بل نعلق عليه ونشرحه . لأن الاسلام — الذي قضى على الوثنية — قد نهى عن تشبيه المخلوقات فلا عجب أن نفر منـه المسلمون واهملوا هذه الناحية . هذه حقيقة كان يصح لنا السكوت عنها لو لم يتسامح المسلمون بالتصوير ويدخلوه دورهم وقصورهم في صدر الاسلام وهو أشد العصور تمسكاً بتعاليم الشريعة المحمدية ولو لم يعودوا اليه فيما بعد في بلاد الشام والاندلس ومصر وفارس وسمرقند بنسب متفاوتة .

فيجب علينا والحالة هذه بحث العامل الحقيقي لهذا الاهمـال الذي تواصل نحو قرنين (الثامن والتاسع للميلاد) . وهذه الفترة تتفق مع ماحصل من مثيلها في الدولة البزنطية المجاورة لبلاد الشام حينما اشتد الانكار على الصور واصدرت قانوناً عام ٧٣٠ م حرمت فيه تكريم الصور والتماثيل واقتناءها كما حرمت صنعها واتلفت كل ما كان موجوداً منها في البيع والكنائس وعند افراد الشعب ، مما هو معروف .

ومن رأينا أن هذا الحدث هو العامل غير المباشر الذي قضى على صناعة تصوير المخلوقات ونحتها عند المسلمين وغير المسلمين الذين خضعوا لسلطانهم . ومن المسلم به

(١) الاغاني جزء ٣ ص ٨١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان هذا المذهب قد نشأ بين نصارى بلاد الشام ومصر ومنهم انتقل الى القسطنطينية فدانت به حكومتها وفرضته على شعبها وعلى من كان يخضع لكنيستها حوالي قرنين (الثامن والتاسع م) فلا غرابة ان تشيع لهذا المذهب نصارى بلاد الشام الذين كان منهم البناؤون والمزخرفون والنقاشون والمصورون . وهكذا اهمل المسيحيون النحت والتصوير خلال هذين القرنين ففقدوا بعدهما كل رغبة في هاتين الصناعتين وتحولوا عنهما الى الزخارف النباتية والهندسية التي لاقت عند المسلمين كل ترحيب واقبال لأنها تتفق وتعاليمهم الدينية وتزكي فيهم ما توحي به الميزة البشرية من حب الجمال والزينة . وعليه يكون الحرمان المسيحي هو العامل الحقيقي في القضاء على النحت والتصوير في ديار الشام والحائل دون انتقاله للمسلمين ولولاه لبقي هؤلاء المسيحيون يمارسونها كبقية الصناعات التي ترفع عنها المسلمون في بدء عهدهم كالحدادة والصياغة وصنع الاسلحة فبرعوا فيها الى حد بعيد واقتبسها عنهم المسلمون فيما بعد حتى فاقوا أقرانهم عند مختلف الأمم والديانات وبرهنوا على سلامة ذوقهم ودقة صنعهم .

وكل هذا يحملنا على القول بأنه لو كانت الشريعة الاسلامية هي العامل الحقيقي في نبذ التصوير والنحت لكان أحق بها ان تفعل فعلها وتقضي على غيرها من الكبائر التي كانت ولم تزل شائعة بين كثير من المسلمين والاجماع على التشديد في تحريمها .

هذا هو القصر الذي تعمل الحكومة السورية على اعادة قسم منه لتلحقه بدار الآثار بدمشق وتبذل عنايتها لتحقيقه ليكون في المستقبل خير شاهد تدفع به وصمة طالما عابنا بها العيابون . وسيكون هذا العمل أعظم مشروع تم من نوعه في عصرنا تغبطنا عليه جميع متاحف العالم .

مدير دار الآثار

جعفر الحسني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ابو العلاء المعري واخوان الصفاء

إخوان الصفاء طائفة من العلماء الحكماء اجتمعوا على تصنيف كتاب في أنواع الحكمة وجعلوه إحدى وخمسين مقالة أو رسالة : خمسون منها في خمسين نوعاً من الحكمة ومقالة جمعت أنواع المقالات على طريق الاختصار .

وقد زعم هؤلاء أن الشريعة دنست بالجهالات ولا سبيل الى تطهيرها الا بالفلسفة لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية ومتى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية حصل الكمال . وقد سموها رسائل إخوان الصفاء . وفيها نعي على الحياة السياسية وتعريض بما طرأ عليها من الخلل والاضطراب ، ولما كانت مشتملة على ما لا يوافق الدين والسياسة خاف أصحابها على أنفسهم أن يصيبهم ما كان يصيب الزنادقة والملحدين فكتموا أسماءهم . وبثوها في الوراقين ووهبوها للناس ليصلوا الى الغاية المقصودة من إنشائها ووضعها

وكتمان هؤلاء الجماعة أسماءهم فسح المجال لاختلاف الناس فيمن وضع هذه الرسائل . فقال فريق إنها من كلام بعض الائمة من نسل علي بن أبي طالب واختلفوا في اسمه اختلافاً كبيراً وقال فريق ثان إنها تصنيف بعض متكلمي المعتزلة في العصر الاول وقال فريق ثالث وضعتها جماعة وقد ذكروا منهم أبا سليمان محمد بن معشر البستي ويعرف بالمقدمي وأبا الحسن علي بن هارون الزنجاني وأبا أحمد المهرجاني او النهرجوري والعوفي [1] وزيد بن رفاعة

وكل هذه الأقوال قائمة على الحدس والتخمين كما يتضح ذلك من كلام القفطي وغيره وقد ذكر الدكتور طه حسين في ذكرى أبي العلاء ص ١٧٩ وتجديده ص ١٥٠ أن أبا العلاء المعري كان يحضر المجمع الخاص الفلسفي الذي كان يأتلف

(١) لا تعلم حقيقة هذا الاسم فانه يقرأ العوفي والعرفي والعوقي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يوم الجمعة بدار عبد السلام البصري وفيه يقول من قصيدة بعث بها اليه

تهيج أشواقي عروبة أنهـا اليك زوتني عن حضور بمجمع

ثم قال : وكأن هذا المجمع السري هو الذي أسماه إخوان الصفاء لشيوع هـذا اللفظ بين المسلمين في ذلك العصر ودلالته الخاصة على جماعة فلسفية تشترك في الاغراض والآراء وذلك حيث يقول

كم بلدة فارقتهـا ومعاشر يذرون من أسف علي دموعا
واذا أضاعتني الخطوب فلن أرى لوداد [1] اخوان الصفاء مضيعا
خاللت توديع الأصادق للنوى فمتى أودع خلي التوديعا

وزاد على هذا في المقدمة التي كتبها في رسائل اخوان الصفاء فقال في ص ٧ في الكلام على الرسائل المذكورة: فهذا الكتاب .. يمثل من جهة فساد الحياة السياسية الاسلامية في ذلك الوقت لأن الذين كتبوه جماعة لا نعرف منهم أحداً لأنهم كانوا يعملون من وراء ستار وكانوا يعملون لغرض سياسي قبل كل شيء ... وانما كانت لهم أغراض سياسية متطرفة مسرفة في التطرف فهم من غلاة الشيعـة ولعلهم من الاسماعيليين ..

وقال في ص ٨ كان هؤلاء الناس اذن يعملون من وراء ستار ويؤلفون جماعة سرية وكان قوام جماعتهم هذه فيما يظهر سياسي عقلي [2] فهم يريدون قلب النظام السياسي المسيطر على العالم الاسلامي يومئذ .

وقال في ص ٩ وقد احتاط هؤلاء الناس في التستر والاستخفاء فلم نكد نعرف منهم أحدا كما قلنا وانما سميت أسماء لا تتجاوز الخمسة ولا تخلو من أن يحيط بها الشك وكل ما نستطيع ان نعرفه من أمر هذه الجماعة انهـا نشأت في البصرة في منتصف القرن الرابع وعرف لها فرع في بغداد وليس عندي شك في أن أبا العلاء قد

(١) في ياقوت لعهود (٢) كذا في الاصل.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اتصل بهذا الفرع حين ارتحل الى بغداد آخر هذا القرن وكان يحضر اجتماعه يوم الجمعة من كل اسبوع نرى ذلك في سقط الزند بل نرى بعض أسماء الذين كانوا يحضرون جلسات هذا الفرع ونكاد نعرف المكان الذي كانوا يجتمعون فيه يوم الجمعة من كل اسبوع ونكاد نلمح في هذه الاجتماعات شيئاً من اللهو المعتدل الذي لابد منه فيما يظهر لتسنقيم فلسفة الفلاسفة . وقد أشرت الى شيء من ذلك في ذكرى أبي العلاء على أني أشد استيقاناً به الآن وأعتقد أنا نجد في رسائل اخوان الصفاء أحسن تفسير لكثير من غوامض اللزوميات . الى آخر كلامه .

ويظهر للمتأمل ان الاستاذ الدكتور جعل دار عبد السلام مجمعاً خاصاً للفلسفة وان الاجتماع فيه يوم الجمعة وحجته في ذلك بيت ابي العلاء المتقدم . تهيج اشواقي ..

وانه استنبط من قول المعري في الابيات العينية المتقدمة ان هذا المجمع السري هو الذي سماه ابو العلاء اخوان الصفاء لشيوع هذا اللفظ في ذلك العصر ودلالته على جماعة فلسفية .... وانهم من غلاة الشيعة وان ابا العلاء منهم . وهذا استنباط غريب ؛ والأدلة على بطلان كل ما تقدم أمور كثيرة منها أن قول المعري عن حضور بمجمع ليس فيه تصريح بأن المجمع كان في دار عبد السلام ولا بأنه كان مجمعاً فلسفياً سرياً بل يجوز أن يكون المجمع دار العلم او الكتب التي كان عبد السلام خازناً لها وتخصيص يوم الجمعة يجوز أن يكون عبد السلام اختاره للمعري ليتمكن من زيارته بسبب فراغه في ذلك اليوم او ليجمعه برجال من العلماء والادباء كانوا يجتمعون في ذلك اليوم في دار العلم أو في غيرها للمذاكرة والمفاكهة والمطارحة والمؤانسة ونحوها وهذا أقرب الى القبول واكثر ملاءمة لما عرف به عبد السلام من الاشتهار بالقراءة ورواية الأخبار والحديث والتفسير وغيرهما ولو شعر الناس بأنه ينحو منحى الفلاسفة في عقيدته لأعرضوا عن روايته

ومنها ان هذا اليوم لو كان يوم المجمع السري لما صرح أبو العلاء بذكره في هذه القصيدة كيلا ينتبه له خصومه ومن البعيد أن يركن اخوان الصفاء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى ابي العلاء وهو غريب عنهم وقد نقل عن ابي حيان انهم كانوا يجتمعون في منزل ابي سليمان النهرجوري . وكانوا اذا اجتمع معهم اجنبي التزموا الكنايات والرموز والاشارات ...

ومنها ان كلمة إخوان الصفاء في أبيات المعري المتقدمة لا تدل على ماأراده الاستاذ الدكتور بل الاقرب أن يراد بالصفاء هنا مصافاة المودة

وقد وقعت هذه الكلمة في كلام كثير من الشعراء والكتاب منهم عمرو بن شاس الأسدي حيث يقول [١]

تذكرت اخوان الصفاء تيمموا فوارس سعد واستبد بهم جهلا

ومنهم الخنساء حيث تقول [٢]

ولم يجز اخوان الصفاء ويكتسي عجاجًا أثارته السنابك اكدرا

ومنهم ابو حبال البراء بن ربعي الفقعسي [٣]

أولئك اخوان الصفاء رزئتهم وما الكف الا اصبع ثم اصبع

ومنهم اسماعيل بن يسار [٤]

وان أيقنت ان الغي فيما دعاك اليه اخوان الصفاء

ومنهم عبد السلام بن رغبان [٥]

فهاك اخًا لم تحوه بقرابة بلى ان اخوان الصفاء أقارب

ومنهم ابن الرومي

لو أن اخوان الصفاء تناصفوا لم يفرحوا بتفاضل الأعمار

وقال ابن المقفع في باب الحمامة المطوقة من كتاب كليلة ودمنة فهذا مثل اخوان الصفاء وائتلافهم في الصحبة

(١) معجم البلدان : « ارمات » . (٢) ديوان الخنساء . (٣) حماسة ابي تمام . (٤) حماسة البحتري . (٥) زهر الآداب ٣ـ ١٧١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فهؤلاء كلهم ذكروا اخوان الصفاء وهم يريدون اخوان المودة الصافية الخالصة قبل ان تؤلف جمعية اخوان الصفاء وابو العلاء احتذى على مثالهم على ان ياقوتاً روى في معجم الأدباء ج ١ ص ١٧٥ عن ابي الوليد الدربندي قال انشدني ابو العلاء التنوخي في داره عند وداعي اياه وذكر الابيات الثلاثة المتقدمة وابو الوليد هذا هو الحسن بن محمد البلخي الدربندي المحدث الصوفي طاف الآفاق في طلب الحديث ثم رجع الى سمرقند وتوفي سنة ٤٥٦ كما قال ابن عساكر ج ٤ ص ٢٤٧ وذكره ياقوت في دربند وفي سقط الزند ج ٢ ص ١٣٦ انه قال هذه الأبيات على لسان البلخي ٠

وفي كلام الاستاذ الدكتور في مقدمة رسائل اخوان الصفاء تناقض بين وذلك انه قال : لأن الذين كتبوه جماعة لا نكاد نعرف منهم أحدا ٠٠ ثم قال وقد احتاط هؤلاء في التستر والاستخفاء فلم نكد نعرف منهم أحدا ٠٠ ثم قال وانما سميت بأسماء لا تتجاوز الخمسة ولا تخلو من أن يحيط بها الشك ٠٠ ثم قال وكل ما نستطيع ان نعرفه ٠٠ انها نشأت في البصرة ٠٠ وعرف لها فرع في بغداد ٠٠٠

ثم ما لبث ان ناقض نفسه وتخلص من هذه الشكوك وزاد استيقاناً فقال بعد ما تقدم : وليس عندي شك في ان أبا العلاء ، قد اتصل بهذا الفرع ببغداد وكان يحضر اجتماعه ٠٠٠ ثم قال : نرى ذلك في سقط الزند ٠٠ بل نرى بعض اسماء الذين كانوا يحضرون ٠٠ ثم قال ونكاد نعرف المكان الذي يجتمعون فيه ٠٠ ثم قال ونكاد نلمح في هذه الاجتماعات شيئاً من اللهو ٠٠٠ ثم قال على انني أشد استيقاناً به ٠٠ الى آخره ٠

وهذا التناقض يوقع الواقف على كلامه في ظلمات من الشك والحيرة فلا يدري على أي قوليه يعتمد أعلى قوله لا نكاد نعرف ٠٠ ام على قوله نكاد نعرف ونلمح ونرى ٠ واعتقد ٠٠٠

واذا أردنا ان نجري كلامه على طريقة العلماء في النصين المتعارضين ونعول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على المتأخر منهما لا نجد له دليلاً يؤيده والقضايا التاريخية لا تقوم على ظنون وأوهام ولا على احتمال وتخمين .

وأغرب مافي كلامه أن يحكم على اخوان الصفاء بأنهم من غلاة الشيعة أو الاسماعيليين ثم يزج بأبي العلاء بينهم فيجعله في عدادهم وابو العلاء ينفر عقله مغضباً من اتباع مثل الامامين مالك والشافعي مع اعترافه بفضلهما وينكر على الشيعة والاسماعيليين أشد الانكار ولولا خشية الاطالة لأوردنا أمثلة تدل على مبلغ انكاره عليهم وبراءته من موافقتهم في شيء من عقائدهم . وحسبنا أن نحيل القارئ على رسالة الغفران فان فيها غنية للطالب ومقنعاً للمرتاب . ونجتزئ بهذا القدر للدلالة على أن أبا العلاء ليست له صلة باخوان الصفاء وما وقع في كلامه مما يشبه ما في رسائل اخوان الصفاء فحكمه حكم ما وقع في كلامه مما يشبه كلام غيرهم

والباحث في كلامه يجد فيه كثيراً من الآراء التي وافق فيها افلاطون وغيره وخالف فيها ارسطو وغيره وكثيراً من العادات التي استحسنها لاهل الهند وغيرهم ولم يكن من اشياعهم ولا أتباعهم ولا شهد مجامعهم

ولم يحدثنا التاريخ أن أبا العلاء كانت له أغراض سياسية متطرفة مسرفة في التطرف .

واغرب من ذلك كله أن يعرف الاستاذ ويرى ويلمح وهو في مصر بعد الف سنة تقريباً مالم يعرفه ويره ويلمحه أهل بغداد والبصرة حين كان أولئك الجماعة بين ظهرانيهم ، وحين كان رجال الدين والسياسة يبالغون في التنقيب عن أمثالهم

ومما تقدم يتضح ان استنباط الاستاذ لطيف جميل لو مهد له السبيل وأناره بدليل ولكن شيئاً من هذا لم يكن . فسبحان الموفق

سليم الجندي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الديار الشامية

ونعني بالشام البلاد الواقعة بين العريش والفرات ، وقد سقطت بعد الحرب العالمية الكبرى (١٩١٤ – ١٩١٨) في يد الحلفاء ، فكانت فلسطين وشرقي الأردن من حصة بريطانيا العظمى ، وسورية ولبنان من حصة فرنسا ، ثم جعل لهما الانتداب على هذه البلاد بقرار من جمعية الأمم . ورأت بريطانيا العظمى في هذه الحرب الأخيرة (١٩٣٩ – ١٩٤١) الاستيلاء على سورية ولبنان لتصبح البلاد العربية كتلة واحدة امام دولتي المحور (المانيا وايطاليا) . فأرسلت حملة يوم ٨ حزيران ١٩٤١ احتلت حوران ، وأخرى خرجت من الساحل بين صور وصيدا ، وفي الثاني والعشرين من حزيران فتحت دمشق ، وكان جاء جيش آخر فاستولى على سقي الفرات ثم على تدمر باتجاه حمص وحماة وحلب . واشتد الضغط على بيروت من البر والبحر والجو فاضطرت القيادة الفرنسية الى طلب الهدنة فعقدت هدنة بين الفريقين المتحاربين في المعسكر قرب عكاء بعد معارك دامت كما قالت جريدة التايمس اربعة وثلاثين يوماً بزحف بطيء يقصد منه تجنب اراقة الدماء . وهذا نص وثيقة الهدنة التي وقع عليها الطرفان ننشرها للتاريخ :

هذا نص الاتفاق الذي عقد للكف عن القتال في سورية ولبنان : —

بين الجنرال السر هنري متلند ولسون القائد العام لقوات الحلفاء في فلسطين وسورية (نائباً عن القواد العامين في الشرق الأوسط) من جانب

والجنرال دي فرديلاك نائب القائد العام للجنود الفرنسية في سورية (نائباً عن القيادة العامة) من جانب آخر

تم الرضى والاتفاق على انهاء الحرب في سورية ولبنان بالشروط التالية :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١ — بطلت الحرب في ١١ تموز سنة ١٩٤١ في الساعة الواحدة والعشرين والدقيقة الواحدة بوقت جرينتش أي ١ : ٩ مساء

٢ — تحتل قوات الحلفاء الأراضي السورية واللبنانية وتحتشد القوات الفرنسية في مناطق تختارها لجنة تؤلف من مندوبين عن الجانبين

ويتم هذا الاحتشاد في يوم الثلاثاء ١٥ تموز سنة ١٩٤١ في الساعة ١٢ ظهراً . وفي هذه الساعة تشرع قوات الحلفاء في احتلال مواقع حربية معينة

والى ان يتم تسريح الجنود الفرنسيين يظلون خاضعين لقيادة فرنسية في مكان محدود يقدم اليهم فيه ما يحتاجون اليه من المؤن الموجودة في المخازن

وقد وضعت تدابير خاصة لجبل الدروز فتبقى فيه — لأسباب خاصة بالأمن — حامية من الجنود الفرنسية الى ان يحل محلها جنود بريطانيون

٣ — لأجل ضمان استتباب الأمن العام يتم احتلال الجهات الرئيسة في سورية ولبنان طبقاً لبرنامج يمكن بمقتضاه ابدال الجنود الفرنسيين بقوات من جيش الاحتلال حالاً .

٤ — تعطى للسلطات المحتلة بيانات تكشف عن مواضع حقول الألغام سواء كانت في البحر او البر

٥ — تمنح القوات الفرنسية الاكرام الحربي التام فتسير الى المناطق التي اختيرت لها بجميع سلاحها ، وفي جملتها المدافع والمدافع الرشاشة والدبابات والسيارات المدرعة وما تملك من ذخيرة

وتتخذ القيادة الفرنسية جميع التدابير اللازمة لعدم ترك السلاح والذخيرة بلا حراسة في ميادين القتال أو في غيرهـا

وعلى السلطات العسكرية الفرنسية ان تسدي كل مساعدة ممكنة لجمع السلاح الذي قد يكون في ايدي أهل البلاد

٦ — وفيما يتعلق بالاكرام الحربي يسمح للضبـاط وضباط الصف والجنود

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفرنسيين بأن يحتفظوا بسلاحهم (كالبنادق او القرابينات والمسدسات والحراب والسيوف)

ومع ذلك لا يباح للجنود بأن يحملوا ذخيرة . ولكن لكل وحدة أن تحتفظ بكمية يسيرة من الذخيرة لأسباب خاصة بالأمن

ويحتفظ رجال الدرك بسلاحهم ومقدار محدود من الذخيرة . أما سائر الاسلحة وفي جملتها المدافع وبطاريات السواحل والمدافع المضادة للطائرات وسيارات النقل العسكري فتخزن تحت رقابة بريطانية

ويتعهد البريطانيون هذه المهمات ويكون لهم الحق في أخذ مايكونون في حاجة اليه منها . ثم تتولى سلطات فرنسية تدمير الباقي باشراف بريطانيين

٧ — يطلق سراح الأسرى من قوات الحلفاء حالاً ومنهم الذين نقلوا الى فرنسا . وهؤلاء الاخيرون يحتفظ البريطانيون في أمرهم بحق استبقاء عدد مساوٍ لهم من الضباط الفرنسيين وبرتبهم على قدر الطاقة كأسرى حرب الى أن يطلق سراح الذين نقلوا الى فرنسا . ويطلق سراح الأسرى الفرنسيين عند احتلال أرض سورية ولبنان كلها وانفاذ مواد هذا الاتفاق . ثم يلحقون بكتائبهم لأجل اعادتها ، الى أوطانها .

٨ — يخير الافراد من عسكريين ومدنيين في الانضمام الى قضية الحلفاء واعادتهم الى أوطانهم . أما المدنيون الذين لا يريدون الانضمام الى قضية الحلفاء فتعنى السلطة البريطانية بالنظر في الطلبات التي يقدمونها للبقاء في سورية أو لبنان

٩ — يبقى موظفو السلطة التنفيذية وموظفو المكاتب الفنية وضباط الخدمات الخصوصية في مناصبهم مدة الحاجة اليهم لضمان استمرار الادارة في البلاد والى الوقت الذي يمكن فيه الاستغناء عنهم وحينئذ يرسلون الى اوطانهم اذا أرادوا ويجوز الاستغناء عنهم اذا لم يكن عملهم وسلوكهم مرضيين

١٠ — توافق السلطة البريطانية على أن يعاد على سفن فرنسوية الجنود الفرنسيون والرعايا الفرنسيون الى أوطانهم بشرط أن تقتصر هذه الاعادة على الذين يخيرون في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك وتحتفظ السلطة البريطانية بحق الاشراف على جميع الأمور الخاصة بإعادة هؤلاء الاشخاص الى أوطانهم

١١ — تنقل ممتلكات الرعايا الفرنسيين الذين يُراد اعادتهم الى أوطانهم طبقاً لشروط تعين لذلك ويعاملون معاملة لا تقل عن معاملة البريطانيين الذين سافروا من سورية أخيراً

١٢ — تكفل للمعاهد الفرنسية الثقافية ومنها المستشفيات والمدارس والبعثات الدينية وغيرها حرمة حريتها على ان لا تناقض حرية هذه المعاهد مصالح الحلفاء الحربية

١٣ — جميع الأعمال العمومية ومنها سكك الحديد والترام والنقل والكهربائية والماء تبقى في عملها وتسلم سليمة

١٤ — جميع المواصلات ومنها التلفون والتلغراف والراديو والمخاطبة بالاسلاك البحرية تسلم سليمة الى السلطة المحتلة . ويسهل للقيادة الفرنسية استعمال التلغراف لمخاطبة فرنسا أسوة بالجمهور

١٥ — تسلم الموانىء والمؤسسات البحرية وجميع السفن وبينها البريطانية الراسية في المياه السورية واللبنانية والاقليمية سليمة الى السلطة المحتلة

١٦ — تسلم جميع الطائرات والمؤسسات الجوية والمعدات الحربية في سورية أو لبنان سليمة . وعند إمضاء الاتفاق الحالي يصبح من حق الطائرات البريطانية أن تستخدم أي قاعدة جوية كانت وأي منطقة كانت من مناطق نزول الطائرات في لبنان وسورية

١٧ — تسلم مقادير الوقود الموجودة في البلاد سليمة وتوضع المقادير الضرورية للنقل الحربي تحت تصرف القيادة الفرنسية

١٨ — تضمن سلامة العملة ووسائل الدفع الأخرى سواء كانت متداولة أو في الاحتياطي او في ملكية البنوك أو السلطات العامة الأخرى

١٩ — تحتفظ السلطات العسكرية البريطانية بحقها في أن تدخل في خدمتها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« الجنود الخصوصيين في الشرق » تدريجاً بعد ان تسرحهم السلطات الفرنسية وتسلم أسلحة هؤلاء الجنود الى السلطات البريطانية

٢٠ — تتعهد السلطات البريطانية بعدم اتخاذ اجراءات قضائية ضد السوريين أو اللبنانيين الذين كانت لهم يد في الاعمال الحربية الأخيرة وذلك من الناحيتين العسكرية أو الرسمية

٢١ — تشرف على تنفيذ شروط هذا الاتفاق لجنة رقابة واشراف يكون مقرها بيروت وتكون مؤلفة من خمسة أعضاء

وتعين السلطات البريطانية ثلاثة أعضاء منهم الرئيس وتعين السلطات الفرنسية العضوين الآخرين

ومن حق لجنة الاشراف والرقابة أن تعين لجاناً فرعية وان تضم اليها الخبراء الذين ترى ضمهم اليها ضروريا

٢٢ — كتبت هذه المعاهدة باللغتين الانجليزية والفرنسية وفي حالة وقوع خلاف يكون النص الانجليزي هو المرجع الرسمي

امضاء	امضاء
ميتلند ولسون	الجنرال دي فرديلاك
القائد العام لقوات الحلفاء	نائب القائد العام
في فلسطين وسورية « بالنيابة عن	للقوات الفرنسية في سورية « بالنيابة
القائد العام في الشرق الاوسط »	عن القيادة الفرنسية العليا »

عكا في ١٤ تموز ١٩٤١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مخطوطات ومطبوعات

كتاب الأوائل

وقعت على كتابٍ مخطوطٍ يسمى « الفواتح المسكية في الفواتح المكية » تأليف العالم الرباني عبد الرحمن البسطامي في خزانة كتب السيد حسن صدقي الدجاني ببيت المقدس وقد جاء في الباب الثامن والعشرين من هذا الكتاب أنه ألفه للسلطان مراد خان فاهداهُ له وقال :

أضحى مليكاً لأهل الأرض كلهم كأنما حبه ألقي على الماء

جوهرة آل عثمان . نخر امة اورخان . عزة بلد مراد خان درة زين بايزيد خان [1] فانه عنوان مآثر الصلات وديوان مفاخر التفضلات وقد خدمت بهذه العبارة الفائقة والاشارة الرائقة خزانة كتبه الحاوية لا زالت لضروب السجلات طاوية الخ »

ومما جاء في طيات هذا الكتاب ما ننقله قال

الأوائل

أول ما خلق الله القلم وقيل اللوح قاله ابن عباس وقيل الدواة .

〃 〃 〃 تعالى العقل

〃 ما اظهر الله من خلقه النطفة قاله علي بن ابي طالب

〃 ما خلق الله النور والظلمة قاله محمد بن اسحق

〃 من نزل البصرة من الصحابة عتبة بن غزوان المازني وهو الذي اختطها

〃 〃 وضع ركاب الفرس من حديد المهلب بن ابي صفرة

(١) عثمان واور خان ومراد خان وبايزيد خان من ملوك آل عثمان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اول من اخرج علم الخلاف في الدنيا ابو زيد الدبوسي الحنفي

〃 〃 دون علم المنطق ارسطو

〃 〃 〃 〃 الموسيقى فيثاغورس الحكيم

〃 〃 اظهر الطب اسفلتيوس خادم هرمس

〃 〃 صنف في علم التوحيد الامام الاعظم ابو حنيفة وهو ايضاً اول من استنبط علم الرأي والقياس

اول من بدأ بعلم أصول الفقه الامام الشافعي

〃 〃 شرح الفقه الاكبر لأبي حنيفة ابو مطيع النجلي

〃 〃 〃 الشاطبية ابو الحسن السخاوي

〃 〃 دفن معه كتابه سيبويه حتى اخرجوا الكتاب من قبره

〃 〃 تكلم في الناسخ والمنسوخ الشافعي

〃 〃 صنف اربعين حديثاً عبد الله بن المبارك

〃 〃 قعد علي كرمي من الوعاظ يحيى بن معاذ الرازي سنة ٢٥٨

〃 〃 وعظ الحسن البصري وهو ايضاً اول من تكلم في حقائق الفرع واول مشايخ الصوفية

اول بدعة حدثت في الاسلام المنخل

〃 〃 〃 بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم التشيع

〃 من حدث بالمغازي الشعبي

〃 〃 صلى الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة من الائمة الاربعة ابوحنيفة رحمه الله

〃 〃 ولي القضاء بالكوفة لعمر بن الخطاب شريح بن الحرث

〃 〃 مات من الصحابة بالكوفة خباب بن الارت

〃 〃 من أسلم من الرجال ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن العبيد بلال ومن الروم صهيب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أول مولود ولد في الاسلام بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر

« من تجبر في الأرض نمرود ابراهيم . الى آخر ما هنالك من الأوائل .

والمؤلف عبد الرحمن البسطامي الحنفي الحروفي ولد في انطاكية بالشام وطلب العلم في القاهرة بمصر وسكن بروسة بالروم وتوفي فيها سنة ٨٥٨ هـ ١٤٥٤ م وله كتب عديدة منها كتاب الدرر في الحوادث والسير في التاريخ ذكر الوفيات فيه على ترتيب الأعوام وقدمه ايضاً للسلطان مراد الثاني ومنه نسخة في مكتبة ليدن بهولاندة وتراجم العلماء في مكتبة غوطا بألمانية ومناهج التوسل في مباهج الترسل وهو مجموع لطائف ادبية ومنه نسخة بالمكتبة المصرية في القاهرة

أما كتاب الأوائل الذي نحن بصدده فمنه نسخ في ڤينا بالنمسة وليبسك بألمانية ومكتبة الاسكوريال بمجريط « اسبانية » وليدن من بلاد هولاندة

عبد الله مخلص

كتاب الشعراء لأبي نعيم الاصبهاني

مجموع ١٢٤ (٣)

اسم الكتاب والمؤلف :

و : ا[1] : الجزء فيه منتخب من كتاب الشعراء تأليف ابي نعيم احمد بن عبد الله ابن احمد بن اسحق الاصبهاني (٣٣٦ — ٤٣٠) . . .

ذكر بروكلمان في تاريخه ٣٦٢/١ وذيله ٦١٧/١ من ترجموا لابي نعيم واغفل الاعلام ٤٧/١ ورجال ميرزا محمد ص ٣٧ ومنتهى المقال ٣٦ وتنقيح المقال ٣٨٦/١ . ولم يذكر كتاب الشعراء هذا احد ممن ترجموا لمؤلفه ولعله من مؤلفاته الصغيرة

موضوع الكتاب ونصوص منه :

هو منتخب وردت فيه أخبار عن الشعراء الاسلاميين خاصة وبعض شعراء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العصر العباسي وعرضت فيه بعض الاحاديث النبوية عن الشعر والشعراء وغير ذلك مما ليس له علاقة بموضوع الكتاب الاصلي . والكتاب على طريقة المحدثين يذكر السند أولاً والخبر ثانياً ؛ وقد أشير على هامش النسخة حيناً ان بعض أحاديثه متروكة وهاك على سبيل المثال بضعة أخبار مما ورد فيه .

و ٢ : حدثنا سليمان بن احمد وابو احمد محمد بن احمد قالا : حدثنا ابو خليفة عن محمد بن سلام الجمحي قال : ابو ليلى نابغة بني جعدة وهو قيس بن عبدالله ابن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (١)

حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن يحيى التيمي حدثنا احمد بن عمرو الزيبقي (٢) حدثنا زكريا بن يحيى المنقري حدثنا الاصمعي ، حدثنا هاني بن عبيد الله عن أبيه عن عبد الله بن صفوان قال عاش النابغة مائة وعشرين سنة (٣) وسمع النبي صلى الله عليه وسلم شعره فاستحسنه ثم مات باصبهان ودفن بها .

حدثنا أبو بكر الطلحي ، حدثنا احمد بن حماد بن سفيان حدثني يزيد بن سفيان ابو خالد البصري بمصر ، حدثنا خلاد بن يزيد الباهلي : ان نابغة بني جعدة سمع كلام انسان وهو شيخ كبير فقال : ادعوا لي هذا فدعوه فقال : أنت فلان قال لا : أنا ابنه قال : ما فعل فلان ، قال : مات ، فسأله عن غير واحد فقال : مات فأطرق ساعة ثم قال

المرء يهوى أن يعيش وطولُ عيشٍ ما يضره

(١) جاء هذا النسب موافقاً لما ذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف بتصحيح كرنكو ص ١٩١ وفي معجم الشعراء للمرزباني تصحيح كرنكو ص ٣٢١ ومخالفاً لما ذكر صاحب الأغاني ٤/١٢٧ الذي قال: «الصحيح حسان بن قيس بن عبدالله بن وحوح بن عدس وقيل ابن عمرو بن عدس مكان وحوح الخ» . وذكر الزركلي في الأعلام ١/٢١٩ اختلاف المؤلفين في اسم النابغة الجعدي .

(٢) وردت كلمة الزيبقي مهملة وترجم السمعاني ٢٩٣ أي ٢٩٣ لابن الحسين احمد بن عمرو بن احمد الزيبقي فيكون ضبطها كما ذكرنا .

(٣) ذكر صاحب الاغاني ٤/١٢٩ انه عمر مائة وثمانين سنة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تتابع الأيام حتى ما يرى شيئاً يسره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره[1]

ثم دخل بيته فلم يخرج حتى مات

و : ٤ : حدثنا محمد بن علي بن حبيش ، حدثنا عبد الله بن سليمان بن الاشعث ، حدثنا حمزة بن نصير العسال المصري ، حدثنا سعيد بن كثير بن عفير حدثنا يعقوب ابن محمد الزهري عن موسى بن عقبة قال : قدمت الرصافة فرأيت شيخاً فقال لي : ممن أنت ؟ فقلت مولى الزبير ، فقال لي : أيقول الفتى الظريف مثلك مولى ؟ الا قلت : من آل الزبير ، قال : قلت فمن أنت ؟ قال : أنا جرير بن الخطفى قال : قلت : اني ارى سمتاً وهيبة وانه يبلغنا اقذاع من قول فقال : انه ينزل بي الثلاثون والاربعون من قومي يريدون القرى والهجاء فأضيّع قومي[2]؟ قال فقلت : ايهما أشعر كثير عزة أو عدي بن الرقاع ، فقال : والله لبيت قاله كثير أشعر من جميع ما قالت عاتكة قلت : وما هو ، قال :

ائن حنّ اجمال وفارق جيرة وصاح غراب البين أنت حزين

فصول الكتاب:

المبرأ و ١ : ... أخبرنا الشيخ ابو بكر محمد بن اسماعيل بن أبي نصر يعرف بدانكفاذ بقراءتي عليه في شوال سنة خمس وسبعين واربعمائة ، أخبرنا أبو علي الحسن ابن احمد بن الحسن الحداد قراءة عليه وأنا حاضر في شوال من سنة أربع واربعمائة قال احمد بن عبد الله [أبو نعيم الاصفهاني] ... عن اسحاق بن سويد حدثني من سمع حسان بن ثابت يقول

---

(١) ورد البيتان : الأول والأخير في ديوان ابي العتاهية (عوض يهوى : يأمل وعوض ما: قد) طبعة اليسوعيين ١٨٨٦ ، ص ١٢٠ أما البيت الثاني فقد ورد بعدهما كما يلي :

ونخونه الأيام حتى لا يرى شيئاً يسره

(٢) لعلها فاطيم قومي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من سرّه الموت صرفًا لا مزاج له فليأت مأدبة في دار عثمان [1]

و ١ٍ خبر آخر لحسان عن الغضب لمقتل عثمان ، قصيدة لكعب بن مالك السلمي في يوم بدر .

و ٢١ عن لبيد و ٢ٍ : عن النابغة الجعدي ، حديث من كنت مولاه فعلي مولاه عن أبي ذؤيب الهذلي و ٣١ — ٤١ : عن الفرزدق و ٤١ عن رؤبة بن العجاج .

و ٤ٍ : عن جرير ، عن الاحنف بن قيس ، و ٥١ : حديث عن أول من تكلم العربية ، عن أول سورة نزلت من القرآن ، شعر لابي طالب و ٥١ ؛ ابو نواس وابو العتاهية و ٥ٍ : حديث عن وفاة رسول الله ص ، حديث : مولى القوم منهم

و ٦١ : اشعار تنشد في مجلس الرسول ص و ٦١ نهى الرسول ص من هجاء الناس ، حديث من خطا سبع خطوات الى شعر كتب من الغاوين و ٦ٍ حديث : امرؤ القيس يقود الشعراء الى النار ، حديث : الشعر كلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام ، ترخيص الرسول من شعر الجاهلية قصيدة أمية بن ابي الصلت في أهل بدر وقصيدة الاعشى في عامر وعلقمة ، شعر لابليس في قابيل وهابيل

النهاية و : ٦ٍ كان أبو بكر شاعراً وكان عمر شاعراً وكان علي أشعر الثلاثة .

وصف النسخة:

النسخة في حال حسنة ويظهر انها كاملة لا كلمة في الكتاب تذكر نهايتها على أن طريقة حبكها تظهر انها تامة . ورقها اسمر جيد عدته ٦ ورقات ابعاده ٢١×١٣ سم مع هامش قدره سنتيمتر واحد الورقة تحوي ما يقارب ٢٨ سطراً ؛ خط النسخة معتنى به معجم في بعض حروفه المعجمة ، متوسط الحرف ، مقروء ، يبتدأ الخبر في النسخة بقوله حدثنا مُدّ فيه حرف الحاء على ان الاخبار تتابع دون فاصلة او تغيير سطر .

(١) لم يرد هذا البيت في ديوان حسان طبعة هارتويغ هير شفلد سنة ١٩١٠ في مجموعة جب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تاريخ النسخة :

و ا[1] : سماع لعبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي (٥٤١ — ٦٠٠)

و ا[1] : وقف الحافظ عبد الغني ، بالضيائية مقره [ومنها انتقل الى العمرية فالظاهرية]

ومن مقابلة خط هذه النسخة بخط عبد الغني المقدسي في مجموع ٣٠ (٦) ومجموع ٥٥ (٣) ظهر انها من خطه . ذكر هذه النسخة بروكلمان نقلاً عن الزيات ولم يذكر غيرها فيما اطلع عليه

يوسف العش

الامتاع والمؤانسة

ابو حيان التوحيدي (علي بن محمد) من فلاسفة القرن الخامس ومن أجل علمائه وأدبائه ، وهو ثاني الجاحظ ببلاغته واتساع مادته في العلوم ، وكان يتوخى بأسلوب كتابته البسيط والابانة ويصدر عن حرية وتوسع . وقد ألف كتباً كثيرة أورد الصفدي جريدتها في « الوافي بالوفيات » ومنها كتب في فتوح البلدان ، واكثر كتبه على ما يظهر مما أحرقه في حياته ، لما عرته السوداء بما ناله من الحرمان والشقاء

ولم يطبع له الى الآن سوى كتاب « المقابسات » و كتاب « الصداقة والصديق » و كتاب « ثمرات العلوم » . وآخر ما طبع له كتاب « الامتاع والمؤانسة » طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة وتولى الاستاذان احمد أمين بك واحمد الزين تصحيحه والتعليق عليه ، فجاء الجزء الأول في ٢٢٦ ص عدا الفهارس والمقدمة . وبقي من الكتاب جزآن آخران تحت الطبع والنظر .

دوّن المؤلف في الامتاع والمؤانسة ما دار بينه وبين ابن سعدان الوزير ، ورجح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أحد الناشرين احمد امين انه هو ابو عبد الله العارض ، أو ابو عبد الله بن الحسين ابن احمد بن سعدان وزير صمصام الدولة البويهي ، لا كما ادعى القفطي في « تراجم الحكماء » من انه كتبه لأستاذه أبي سليمان المنطقي (محمد بن طاهر السجستاني) . فان المؤلف صرح بذلك في مقدمة كتابه هذا ، وقال ان الذي حثه على تدوين ما دوّن صديقه أبو الوفاء المهندس (محمد بن محمد بن يحيى البوزجاني) احد ندماء ابن سعدان وهو الذي قدمه له وعرفه اليه . اراده أن يكتب له ما كان يدور في مجلس الوزير في ليالي السمر ، وهي سبع وثلاثون ليلة حمل الجزء الأول منها ست عشرة ليلة .

وفي هذه الاسمار كلام مفيد جداً في تحليل شخصيات علماء ذاك العصر في بغداد ، وعرضٌ جيد لفلاسفتهم وأدبائهم ، ولمواطن الضعف في نفوسهم ، ومثارات النقد من حياتهم ، على أسلوب ما عهد لكاتب يكتب في الجد أن يدون مثله . وفي الكتاب فوائد في اللغة والشعر والكتابة والتفسير والحديث والاخلاق والفكاهة والتاريخ والحيوان الى غير ذلك مما كشف المؤلف الحجاب فيه عن أشياء كانت غير معروفة من حالة ذاك العصر . وفي هذا الجزء مناظرة ابي سعيد السيرافي مع أبي بشر متىّ بن يونس (او يونان) في النحو العربي والمنطق اليوناني ، وهي التي نقلها ياقوت في معجم الادباء برمتها ، وفيه مبحث في خصائص الشعوب المعروفة لعهده ، ورد على الشعوبية أعداء العرب وتفضيل العرب عليهم ، وفيه وصف الكتابة والمبرزين فيها في عصره ، وكلام على ابن العميد والصاحب بن عباد ، وكان ابو حيان كتب فيهما كتاباً ثلبهما فيه سماه مثالب الوزيرين

وروح التوحيدي ، كمعظم ما انتهى الينا من كلامه ، منقبضة عابسة خلافاً لروح الجاحظ المرحة الضاحكة ، ولا يحمل ذلك الا على مزاج خاص في كل منهما ، وعصر الجاحظ ينطق الابكم ، وعصر التوحيدي يكم الافواه . وتبين بما عرف من أقوال التوحيدي انه بهذه الحزبة التي أطلقها لنفسه في نقد الرجال دعا الى اغفال أرباب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

السير وكتاب التراجم ذكره في كتبهم ، فلم يسلكوه في سلك المتصوفة ، ولا في سمط الفلاسفة ، ولا عدوه في المتكلمين ولا المتأدبين ولا المتألهين العابدين ، لأنه آلم جمهرة أرباب المظاهر العلمية بما ترجم لهم به ولم يتخطّ نقده غير أفراد من أساتذته ومن رضي عنهم من أصحابه

ومن نقده للرجال ما قاله في مجلسين في التعريف بأبي علي احمد بن محمد مسكويه صاحب « تهذيب الاخلاق » و « الفوز الاصغر » و « تجارب الأمم » : « وأما مسكويه ففقير بين أغنياء ، وعَيي بين ابناء ، لأنه شادٍ ، وأنا أعطيته في هذه الأيام (صنو الشرح لإيساغوجي) وقاطيغوريا س من تصنيف صديقنا بالرّي . قال : ومن هو ؟ قلت : ابو القاسم الكاتب غلام أبي الحسن العامري ، وصححه معي ، وهو الآن لائذ بابن الخمار ، وربما شاهد أبا سليمان وليس له فراغ ، ولكنه مخبتٌ في هذا الوقت للمسرة التي لحقته فيما فاته من قبل . فقال : يا عجباً لرجل صحب ابن العميد أبا الفضل ، ورأى من كان عنده ، وهذا حظه ! قلت : قد كان هذا ، ولكنه كان مشغولاً بطلب الكيمياء مع ابي الطيب الكيميائي الرازي ، مملوك الهمة في طلبته ، والحرص على اصابته ، مفتوناً بكتب أبي زكرياء وجابر بن حيان ، ومع هذا كان اليه خدمة صاحبه في خزانة كتبه ، هذا مع تقطيع الوقت في حاجاته الضرورية والشهوية ، والعمر قصير ، والساعات طائرة ، والحركات دائمة ، والفرَصُ بروق تأتلق ، والأوطار في غرضها تجتمع وتفترق ، والنفوس على فواتها تذوب وتحترق . ولقد قطن العامريُّ الرّيَّ خمس سنين جُمعةً ، ودرّس وأملى وصنف وروى ، فما أخذ مسكويه عنه كلمة واحدة ، ولا وعى مسألة ، حتى كأنه كان بينه وبينه سدّ ، ولقد تجرع على هذا التواني الصابَ والعلقم ، ومضغ لقمة حنظل الندامة في نفسه ، وسمع بأُذنه قوارع الملامة من أصدقائه ، حين لم ينفع ذلك كله . وبعدُ فهو ذكيٌّ حسن الشعر نقي اللفظ ، وان بقي فعساه يتوسط هذا الحديث (كذا) وما أرى ذلك مع كلفه بالكيمياء ، وانفاق زمانه وكدّ بدنه وقلبه في خدمة السلطان ، واحتراقه في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البخل بالدانق والقيراط والكسرة والخرقة . نعوذ بالله من مدح الجود باللسان ، وايثار الشح بالفعل ، وتمجيد الكرم بالقول ومفارقته بالعمل . وهذا هو الشقاء المصبوب على هامة من بلي به ، والبلاء المعصوب بناصية من غلب عليه . »

وقال في وصفه أيضاً في مكان آخر (ص ١٣٦) : « واما مسكويه فلطيف اللفظ ، رطب الأطراف ، رقيق الحواشي ، سهل المأخذ ، قليل السكب ، بطيء السبك ، مشهور المعاني ، كثير التواني ، شديد التوقي ، ضعيف الترقي ، يَرِد اكثر مما يصدُر ، ويتطاول جهده ثم يَقصر ، ويطير بعيداً ويقع قريباً ، ويسقي من قبل ان يَغرس ، ويمتح من قبل ان يُميه ، وله بعد ذلك مآخذ كشدوٍ من الفلسفة ، وتأت في الخدمة ، وقيام برسوم الندامة ، وسنة في البخل ، وغرائب من الكذب ، وهو حائل العقل لشغفه بالكيمياء . » اهـ

وفي هذا الكلام تحامل على المترجم به ، فان من ترجموا له اجمعوا على انه في طبقة أعلى من الطبقة التي حاول ابو حيان ان يضعه فيها . ولذلك اتهم التوحيدي بدينه ، ونسبت اليه أمور ما خطرت له ببال ، حتى عزا اليه ابن ابي الحديد شارح نهج البلاغة رسالة او مناظرة ابي بكر الصديق مع علي بن ابي طالب (رضي الله عنهما) في الخلافة وادعى ان التوحيدي وضعها ، مع ان الرجل قال في كتابه البصائر والذخائر وفي غيره انه نقلها عمن رواها وهو شيخه ابو حامد احمد بن بشر المرورزي ، أملاها على جماعة من حفظه و كتبها هو وبعض الحضور في المجلس ، ولا موجب لأن يبرأ التوحيدي من عهدتها اذا صح انه هو كاتبها ، فقد روى في كتبه أعظم منها وما خاف ولا جمجم ، ومن أنعم النظر في أسلوب هذه المناظرة وأسلوب التوحيدي فربما يحكم بأنها أرقى من طبقته في الكتابة (راجع ما كتبناه في تحليل حياة أبي حيان التوحيدي و كتابته وتآليفه في الجزء الثاني من كتابنا « إمراء البيان » ص ٤٨٨ - ٥٤٥)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بذل الناشران الفاضلان الجهد في تصحيح كتاب الامتاع والمؤانسة وفي التعليق عليه ، وأخرجاه من نسخة وحيدة مخطوطة ، والناسخ أعجمي جميل الخط لا يعرف ما كان ينسخ . ويؤخذ على الناشرين اغفال التنبيه على جمل غير مفهومة من النصوص ابقياها كما هي بدون أن يشيرا اليها ، واعتذرا بأنهما في اكثر الاحيان ينبهان على أنه تحريف وان صوابه ما أثبتاه . وعندنا ان هذه الطريقة ليست عملية اذ ليس كل القراء على بصيرة من فهم كلام البلغاء ولا جمهورهم ممن يفهم في الحال المحرف ونقيضه .

وكنا نود لو وقع الفصل الذي كتبه ابو حيان في الحيوان على ما كان معروفاً في عصره تحت نظر أحد علماء الحيوان في هذا العصر ليعلق عليه ما يزيد في امتاعه ، وقد استغرق ٣٨ صفحة من كتاب الامتاع . والواجب أن يلقي النظر على مثل هذا الكتاب المنوّع البحوث والموضوعات عدة أخصائيين ، فمن يبرز في الأدب مثلاً ، قد لا يكون له حظ من التاريخ ، ومن يشدو شيئاً من الفلسفة والتصوف لا يحسن الحيوان والنبات والطبيعة والفلك والموسيقى . وما دام المقصود احياء أدبنا القديم على الوجه الصحيح ، ليحسن الانتفاع به ، فلا غضاضة علينا اذا تعاون أرباب البصائر مثل هذه المخطوطات بالتدقيق على عدة صور ، على نحو ما كانت تجري دار الكتب المصرية في عرض تجارب الاغاني على مختلف الطبقات من العلماء ليصححوها ويقروا الرواية السليمة .

وقد تفضل أحد الناشرين فأطلعني على ملازم كتاب الامتاع بعد طبعها ، فاهتديت الى نحو مئة غلطة أقراني على ثلاث وأربعين منها وتفضلا ونشراها في آخر الجزء الاول وتركا لي حريتي في البقية أنشرها في أي مجلة اوجريدة شئت ، لأنهما رأيا أن نشرها كلها معناه انهما موافقان على مافيها . والى القارئ الكريم بعض ما ورد في الكتاب من الاغلاط التي لم يقرني الناشران عليها :

ص ١١ حسن النعمة — مسّ النعمة ١٦٠ تخنث وتليث — تخنث وتدبث ١٨٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

راشه (جعل له ريشاً) والاولى تفسيرها (اصلح حاله) كما في كتب اللغة ١٩ .. مع عفو لفظك — اجر أو سر مع عفو لفظك ٢٠ أبالي البلاء — أأبلي البلاء . وفيها : فقلت قبلُ .. تصحح هكذا : فقلت قبلُ : كل شيءٍ اريد ان اجاب اليه ليكون ٢٢ قال هذا باب مفترق فيه ورجعنا الى الحديث فانه شهي سيما — ورجعنا الى الحديث ، قال وهذا باب مفترق فيه فانه شهي سيما .. وفيها : حروف متقاومة — متقاربة أو متساوقة . ٢٤ المعانقة العجيبة — المعانق ٢٩ والثناء الطيب اشاعه الله — بحذف الألف من أشاعه وفي الأساس : شاعكم الله تعالى السلام وشاعكم السلام ٣١ عاش — ارتاش ٣٣ وحسن استنباط للعويص — نظنها وسوء استنباط لان المقام مقام تعديد مساويه لا تعداد حسناته ٣٥ ولكنه محسٌ — مخبت . ومنها في طلبه والحرص — في طلبته ٣٦ حتى كأنه بينه — حتى كأنه كان بينه . ومنها ومضع بفمه — ومضغ لقمة ٣٨ القوهي — الكوهي ٤٤ كان الماضي — كان في الماضي ٥٠ نشطني وبشرني — بسطني وسرّني — . ومنها : واذاقني حلاوة هذه المزية — هذه المرتبة ، ٥١ في الذلة الدائمة والحال المربوطة . وخرّجا المربوطة بقولها لعله يريد بالمربوطة في هذا الموضع ، الواقفة عند حد من الفاقة لا تنتقل عنه (كذا) والأولى ان يقال الحال المسخوطة . ومنها : ووفاءً بما له في عنقي من مننه — من مِنن . ٥٣ مغلوب مالديه — مغلوب على مالدية ٥٥ حسود حقود حديد — ليس في طبقات الأدباء «حديد» والأولى حذفها ٥٦ وكن الثالث من الهمج المنشدين — لا معنى لهمج والأولى حذفها وفي طبقات الادباء : وكن الثالث من المنشدين ٥٧ لا تجعلني نُهزة الشامت — لا تجعلني هزأة الشامت ٥٨ وابن ثوابة في الفقه — في التقفية ، لأن ابن ثوابة أديب كاتب وليس من الفقهاء ، يؤيد ذلك أنه ذكر في الصفحة ذاتها مع ابن عبد كان وابراهيم بن العباس الصولي وفي ص ١٠٣ ورد ذكره مع ابن وهب وآل وهب وكل هؤلاء لم يعرفوا بغير الادب والبيان وجاء ذكره في ص ٦٦ عند حكمه على أبي الفضل بن العميد في الكتابة ٥٩ يتقابل ويتمابل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

— يتفكك ويتمايل ٦٠ ولكن الغنى رب غفور — في ديوان عروة بن الورد — ولكن للغنى رب غفور ، ٦١ غلط في السجع — غِلظ في السجع ٦٤ والثاني العادة وهي المؤاتية — ترفع « وهي » الى السطر السالف فانها سقطت منه وتجعل محلها في « وخاذلته لا ناصرته » فتكون هكذا : وهي خاذلته لا ناصرته ، ٦٥ وليس في الدنيا محسوب — مخلوق . ومنها : الحلاوة المذوقة بالطبع — نرجح المدوفة وفي حديث ام سليم قال لها وقد جمعت عرقه ما تصنعين ؟ قالت عرَقك أدوف به طيبي أي اخلط يقال دفت الدواء أدوفه اذا بللته بماء وخلطته فهو مدوف (عن النهاية لابن الاثير) ٧١ دار ابن برثن — في العقد الفريد دار نيروز ٧٢ فوضعوا لذلك الأنواء — فوصفوا ٣٧ وخطؤه ، متباين — تحذف متباين فيستقيم المعنى ٧٤ وتلك لا تخص بل تُلمّ — بل تعمّ ٧٦ وكأن عمائمهم فوق الرجال ألوية — فوق الرِحال ، ٨٠ وطعم ما لحق — وطعم ما لُوّق . وفي حديث عبادة بن الصامت : ولا آكل الا ما لوّق لي أي لا آكل الا ما لين لي واصله من اللوّقة وهي الزبدة وقيد الزُبد بالرَطب (النهاية) ومنها : فَهدَلت الثمار — فتهدلت ٨١ وُنضرت خلافتهم — ونُصرت ، ٨٢ يضاف الى آخر السطر السادس قوله في السطر بعده : عزّ المهّا الخ الى قوله مقصوداً ويكون اول الكلام في السطر السابع : وبعد ، فالذي . ومنها : ويستبدّون في مصالحهم — ويستعدون على مصالحهم ٨٧ وطعم العشب — الجشب ، وهو الطعام الغليظ او الذي بلا إدام . ومنها المعمومة بالفضل — المعكومة ، والمعكوم المشدود ٨٩ إقليدس — أُقليدس . في القاموس أُوقليدس بالضم وزيادة واو اسم رجل وضع كتاباً في هذا العلم المعروف وقول ابن عباد إقليدس اسم كتاب غلط .وبالافرنجية Euclide ومثله في صفحة ١١٦ إلا أحكام اللغة — الا إحكام اللغة ٩٣ وقبل منه الفرس — وقبله منه الفرس ٩٥ والمسفّ حاضر العين — العيب ١٠٠ لجعفر بن يحيى فان كتابته كانت سوادية — نرجح ان تكون ساسانية بدليل ما جاء بعدها وبلاغته سحبانية وسياسته يونانية وآدابه عربية ولا معنى لسوادية هنا ١٠٥ معرفة باقية — معرفة ثاقبة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٠٦ وهائلا وعاملا — وهائلاً وغائلاً ، ١١٥ صفها وبنائها — وضعها وبنائها ، ١٣٣ الدين الثخين — الدين المتين ، ١٣٩ ويشمّ فيهزّ — ويشتم ١٥٩ يضبط ويحتد — ويحدّ ١٦٨ يترحل النهار — يترجل النهار وفي الاساس : وترجلت الشمس ارتفعت ، وترجل النهار ٢٠٨ رسم او قوام — من رسم أو قوام اه

وهنا لابد من تسجيل رأينا في احياء المخطوطات القديمة . فانا نرى ان تعرض كما قلنا على عدة اخصائيين خصوصاً اذا كان الأصل مبدلاً محرفاً فقد رأينا كتاب الامتاع والمؤانسة وقع اولاً الى أيدي ثلاثة من أساتذة دمشق وهم خليل مردم بك ورشدي الحكيم والدكتور حسني سبح فأصلحوا ما أمكن اصلاحه من اغلاط الناسخ وهي كثيرة جداً فنقلت الصورة الأصلية الى مصر مصححة في الجملة فعاد الاستاذان احمد امين واحمد الزين فصححا ما أمكنهما تصحيحه وطبعاه معلقين عليه تعليقات قيمة . ودوّن كاتب هذه التعليقة ما عنّ له من تصحيح بعض الهفوات فوافقني صديقاي الناشران على عشرات منها . وهكذا الشأن في كل كتاب للاسلاف نريد احياءه وليس لنا الا نسخة واحدة منه لابد ان يتعاور النظر فيه عدة باحثين وناقدين فيهتدي كل واحد الى ناحية قد لا يهتدي اليها صاحبه وليس في ذلك غضاضة على الناشر الأول . وعندي ان كتاب الامتاع والمؤانسة لو وقع الآن هذا الجزء المطبوع منه تحت نظر ناقد آخر او عدة نقاد لرأوا فيه مالم يره الدمشقيون والقاهريون . وقد استحقت لجنة التأليف باحيائها الامتاع والمؤانسة الثناء العطر لأن انشاءه نمط عال من الأدب كان يجهله المتأدبون والرجاء ان تسارع الى اخراج الجزأين الباقيين تبلّ بهما شوق عشاق الأدب العربي القديم .

محمد كرد علي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معرض الآراء الحديثة

هذا هو العدد التاسع من «عيون الأدب الغربي» التي عنيت بترجمتها لجنة التأليف والترجمة والنشر، ألفه «ج. لويس د كنسن» وعربه الاستاذ محمد رفعة في ١١٥ صفحة.

قارئ الكتاب يحضر جلسة من جلسات «منتدى الباحثين» بلندن الجمعية التي كان من أغراضها أن تجمع بين اكثر العناصر تباينًا وتعقد جلساتها في دور أعضائها بالتناوب، في لندن شتاء وفي منازل بعض الأعضاء الريفية صيفًا.

أما الأعضاء الذين سجل المؤلف كلامهم في جلستنا هذه فهم: «رمنهام» كبير وزراء الدولة حينئذ من حزب الأحرار، وخصمه اللدود «مندوزا» من المحافظين، و«كانتلوب» الذي اعتزل الحياة العامة حديثًا وهو محافظ قديم، و«أليسون» الاشتراكي النشيط، و«ما كارثي» الفوضوي المشهور، و(ولسن) العالم بالاحياء، و«مارتن» الأستاذ، و«كوريات» الشاعر، و(أودبن) من رجال الاعمال و«هور نجتن» من الأعيان، و«ودمان» عضو جماعة الاصحاب، و«ڤيڤيان» الأديب.

يجتمع هؤلاء السادة كل أسبوعين مرة فيقرأ احدهم رسالة ثم يتناقش فيها سائر الأعضاء. والكلام في جلستنا هذه التي امتدت من بعد العشاء حتى طلوع الشمس لكانتلوب المحافظ القديم، وقد نسي هذا رسالته المكتوبة ورفض أن يرتجل شيئًا في موضوعها ففرض عليه رب الدار كفارة: «ان يقدم اعترافًا شخصيًا يفسر به اشتغاله بالسياسة، ولمَ كان — وما زال — محافظًا من الطراز القديم؟ ولم اقدم على اعتزال الحياة العامة وهو في مستهل حياته؟ وقصارى القول ان عليه ان يفضي إلينا بوجهة نظره، وهذا سيحفز رمنهام للكلام بعده، فاذا تكلم استثار غيره من الأعضاء حتى يفضي كل منا في آخر الأمر بوجهة نظره وتكون السهرة ممتعة حقًا»[1]

(١) ص ٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكذلك كان ، فقد أجرى المؤلف على ألسنة هؤلاء السادة المختلفي المذاهب والميول آراء شديدة التباين في نقائص المجتمع وطرق مداواتها ، كلٌ قد شخص الداء ووصف الدواء من وجهة نظره الخاصة . فالكتاب اذن محضر جلسة فيها « عرض مختصر لآراء جماعة من الناس يمثل كل واحد منهم طائفة خاصة ويشرح نظرته الى الحياة ويدافع عنها . وفي هذا العرض آراء كثيرة بعضها خطأ وبعضها صواب ، بعضها قائم على العقل والمنطق ، وبعضها مغالطات وبلاغة خطابية ، شأن كثير من الآراء التي يعرضها الناس في احاديثهم ويدافعون عنها بحماسة ، وليست هي في الغالب الا سفسطة وكلاماً منمقاً »[1]

كذلك قال المعرب الفاضل في مقدمته ، لكن القارئ يقع خلال هذا الجدل على حوار ممتع لذيذ فيه حق وفيه علم وفيه تفكير عميق وتجارب صادقة . وعلى القارئ ان يمعن في هذا الحوار للفائدة لا للتسلية . ولا يسعه الا الاعجاب الشديد لهذا الهدوء والنظام يسودان جلسة لا يجمع اثنين من أعضائها رأي واحد ، تصطرع فيها المذاهب وتتباين الآراء ويصرح كل بما لخصمه عنده ، ومع هذا فالجو مشبع بروح الألفة والاحترام . وهذا شيء لا تجده الا عند الانكليز : محافظ ، وحر ، واشتراكي ، وفوضوي ، ومالي ، وشاعر ، ومتدين ، وأديب : يتجاورون في المسائل التي هي مصادر خلافهم وفرقتهم . تسمع الخطيب فلا تشك ان خصمه سيثب عليه ليقطعه إرباً ؛ فاذا نزل ذاك وصعد هذا يرد عليه ، رأيت احترام الرأي وسمو التهذيب يسيطران على كلامه وسلوكه .

اكثر هؤلاء الخطباء تأثيراً فيّ هو المحافظ القديم (كنتلوب) لا لأنه حمل على الديمقراطية ونصر الارستقراطية الوراثية ، ولكني رأيت في انتقاده توسيد الوظائف الى المرتزقة حقاً كثيراً ، وحببني فيه انه صريح غاية الصراحة يمثل طبقته من الانجليز خير تمثيل . واذا استطعت ان تشك في انجليزية هذه الصور التي عرضها المؤلف

(١) ص ٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فلن يتطرق اليك شك في عراقة هـذا الرجل في انجليزيته وقد وقفت كثيراً عند قوله :

« أعتقد ان السعي وراء الثروة يقضي على جدارة الانسان لتولي الخدمة العامة ... وان محترفي التجارة يجب ان يبعدوا عن الوظائف العامة »[1] «اني أدين بمذهب حكومة السادة (gentleman) وأعني بهذه الكلمة مدلولها الانجليزي الممثل لروح العصر القديم ، وهو الرجل ذو الموارد الخاصة ، الناشئ منذ الطفولة في جو الحياة العامة المهيأ بطبيعة منبته للخدمة في الجيش او البحرية او الكنيسة او البرلمان . هذا النوع من الرجال هو الذي أسس عظمة روما ، وشيد مجد انجلترا في سالف الزمان ، واني لا أومن ان ستقوم قائمة لدولة عظيمة حكامها من التجار وارباب الحوانيت والصناع ؛ وليس ذلك راجعاً الى أنهم ليسوا جديرين بالتقدير ، بل لأن طرائق حياتهم ومعاشهم تقضي على جدارتهم لولاية الشؤون العامة . »[2]

وهذا رأي قد رآه أيضاً احد الاعيان (انظر ص ٩٢) وهما من طينة واحدة وقد اعجبني تعريفه الانجليز الخلصاء فهو يراهم من نتاج الريف خاصة ويقول في صفتهم :

« يقفون ساعة كاملة لا يتحركون ، كصفحة الماء الراكد ، يتأملون حصاناً أو خنزيراً ؛ هذا الطراز من الرجال يظنهم المتحضرون بلهاء لأنهم لا يجيبون عن سؤال قبل ان تمر خمس دقائق ، ثم يجيبونك في الغالب بتوجيه سؤال آخر . الخ »[3] وقد اسف هذا المحافظ القديم « كيف يهرع الناس الى المدن التماساً للحياة الاجتماعية في حين أني ما وجدت حياة اجتماعية حقة الا في الريف »

وتسمع على هذا الوتر نغماً آخر لعين انجليزي عاش طويلاً في ايطاليا ثم رجع الى بلاده فنظرها نظرة ناقدة ، ومن قوله : « يخيل الي ان الانجليز بنوع خاص قلما يبذلون محاولة جدية لمواجهة الحقيقة لأنهم .. الخ »[4]

والقارئ يشعر شعوراً قوياً برشاقة أسلوب المؤلف وقوة عارضته وشعوره العميق

(١) ص ٥ (٢) ص ٧ (٣) ص ١٨ (٤) ص ٨٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بنواحي الحياة وإحساسه بالجمال وهي الصفات التي وصفه بها المعرب الفاضل ٠

* * *

ليس ينقص اعجابنا بتعريب الاستاذ رفعة عن اعجابنا بالمؤلف ، فقد استطاع ان يسبغ على الكتاب حلة رشيقة من الاسلوب العربي السهل البليغ وقد لفتت نظري هذه الملاحظات اعرضها عليه :

١ — تقول العرب : « فعلته على رغمه » ولم اجد حذف الجار في كلام يعتمد عليه وقد جاءت (رغم) خالية من (على) في الصفحات : ١٦، ١٨، ٦٩، ٦٦ الخ ٠

٢ — لم يرد استعمال (لما) للتعليل فيحسن أن يستبدل (اذ) بلما في قوله (ولما كانت ٠٠٠ فاني) ص ٤٠ س ٩ وكذلك ص ٤١—١٦

٣ — إذا قلنا : « هذا واجبي » لم يفهم منه الا أنه واجب لي على غيري أما اذا كان الأمر على العكس فالصواب ان نقول : « هذا واجب علي » وعلى هذا ورد خطأ قوله : واجبي في الصفحات ٤٠، ٤٧، ٦٢، ٦٦ ، ٧١، ٨٣، ١٠٢

٤ — الصواب في نحو قوله ص ٤٢ (تتعارض مع كل الحقائق) ان يقال « تتعارض هي وكل الحقائق » لأن الفاعل في أفعال المشاركة متعدد ولا يؤتى بـ (مع) قبل مجيء اسمين على الأقل ومثلها : اتفق معه ٠ وقد ورد شبيه هذا الخطأ في الصفحات ٧١، ٨٧، ٨٩

٥ — وهب تتعدى لمفعولها الأصلي باللام تقول : « هب لي من لدنك وليًا » وتعديتها له مباشرة على خلاف الوارد ٠ وعلى هذا يصلح ماورد في ص ٤٦، ٨٨، ١٠٢

٦ — قوله ص ٢٥ (يلبس على عينيه منظارين) يحتاج الى اعادة نظر المعرب وحذف الفعل او استبدال (يضع) به أولى

٧ — أحصينا هذه الهنوات فأحببنا عرضها خدمة للكتاب :

ص	خطأ	صواب	ص	خطأ	صواب
٧	إحساننا المادي	إحساسنا المادي	١٥	أحمق من	أشد حمقًا من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ص	خطأ	صواب
٢٣	حدابي ... الى	حداني ... على
٤١	هذاوذاك اللذين	هوهذاوذاك اللذان
	بنفس البساطة	بالبساطة نفسها
٤٨	البعض الآخر	بعضها الآخر
	[وكذا في ص ١٠٦، ١٠٧	
٤٩	شعوذة	شعبذة
٥٠	أثر نموها [مفصولة في سطرين]	أثرتموها
٥١	كافة الأشياء	الأشياء كافة
	[وكذا في ص ٥٩، ٨٩، ٩٣ ولا تستعمل	
	الا حالاً منكرة متأخرة]	

ص	خطأ	صواب
٥٣	بل و كل	بل كل
٥٥	يتمشدق	يتشدق
٦١	الغير المحدودة	غير المحدودة
٧٨	أحاجج	أحاجّ
٨٣	ينصلح	يصلح
٩٠	أأسرتكم	أسرتكم
٩١	بل والامانة	وحتى الأمانة (او بل الأمانة)
٩٢	تستقرئه	تستقريه
١٠٥	مبرءاً	مبرأ
١٠٩	أبواه	مات أبواه

ولا يسعني الا شكر الاستاذ المعرب على جهده القيم وشكر لجنة التأليف والترجمة والنشر على ما تقوم به من جليل الاعمال في خدمة العلم والعرب .

سعيد الافغاني

الانسان ذلك المجهول

للدكتور كاريل . طبع في صيدا سنة ١٩٤٠ صفحاته ١٨٩

اصل الكتاب لكاريل من كتاب فرنسا قال الاب بولس سويد انه اتبعه بنظرات ودروس فلم يتبين للقارئ ان كان الكتاب منقولاً عن الفرنسية او هو من آراء المترجم مزجها بكلام ذاك الفيلسوف . ولا نكتم صاحب هذه النظرات والدروس ان الكتاب في جملته كلام لا محصل له ، والناظر في كتابه لأول وهلة يحكم بأنه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يوفق في اسلوب كتابته ، لأنها خلت من نصاعة الألفاظ ، وجمال التركيب والديباجة ، وفقدت فيها الرشاقة والسلاسة ، وحملت من الغموض والابهام شيئًا كثيراً فكان كلامه وكلام مقدم الكتاب أيضًا عبارة عن ألفاظ لا يدري القارئ مقصدهما من الجمل التي رصاها .

نحن لانعرف كيف يجرؤ من لم يرزق طبعًا شفافًا ولم يأخذ نفسه بدرس هذه اللغة اعواماً طويلة على التأليف والنشر فيها ، وبهذه الركاكات يحاول بعض سكان لبنان في العهد الاخير ان يوجدوا لهم لغة خاصة كما حاولوا ان يكون لهم كيان سياسي خاص .

ولو عاد هذا المدرس المؤلف العجيب يافعًا في بلد كمصر يدرس في إحدى مدارسها وعرض ما كتب في هذه الصفحات على استاذه في المدرسة الثانوية لما اخلاه في كل صفحة من ملاحظات لغوية وبيانية وتأليفية وربما رد له بعض الفصول وقال له انها غير مفهومة ومملوءة بفضول لا تدخل في صلب الكتاب ولا متنه . مثل تعريضه بمجمع اللغة العربية في مصر ونقله ما ذكرته احدى الصحف الهزلية في مداعبته فقال (ص ٨) : « وحسبك ان تذكر الارزيز (التلفون) والدويدات (المعكرونة) والشاطر والمشطور والكامخ بينهما يعني الصندويش وسواها . » وهذه الكلمات ما صدرت عن المجمع اللغوي قط وهذه مجلته في الايدي فليرجع اليها من شاء . ثم اي معنى لنقل ذلك في مقدمة كتاب في الجدّ الا اذا كان يقصد الحط من مصر ثم من العرب والمسلمين .

وقوله ص ١٨٢ ينعي على الشرق اهماله الكتّاب وانهم لا يعيشون فيه كما يعيش ابن الغرب : « يكتب الكاتب في الغرب فيشتهر وتقبل آلاف الخلائق على مطالعته واذا عشرات الآلاف من مؤلفاته تنشر بين ايدي الجماهير فتعود عليه بالرفاهية والرخاء في حياته المادية ... وانظر الا ترى ان العلم عندنا محتاج اليه كوسيلة لعمل او لمنصب ؟ واساتذة معاهدنا العلمية وهم المنقطعون الى الدرس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والبحث والتنقيب وبلوغ كمال الشخصية هل فيهم رجال الاختصاص الثقات ؟ انهم لاينصرفون الى الدرس بكل نفوسهم لما يعلمون من ان هذه المهنة لا تعد مركزاً ولا تؤمن حياة ، فهم يتخذونها مرحلة يقطعونها باحثين في هذه الفترات عن سبيل للرزق سواها ... »

هذا نموذج من الأفكار التي حملها كتاب مدرس البيان العربي في مدرسة كان مثل الشيخ ابراهيم اليازجي رحمه الله مدرس بيانها ومثل شاعر الاقطار العربية خليل مطران من طلبتها . ونصيحتي لهذا المؤلف الجديد المتفلسف ومن كان على شاكلته في البيان ان يصونوا أوقات الناس عن العبث بما ينشرون فالقوم اليوم لا يحتاجون الى من يبيع منهم هذه الافكار الصبيانية بهذا الاسلوب الركيك الذي كان يكتب به بعض سكان قرى الجبل منذ ثمانين سنة

محمد كرد علي

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

تأليف الأستاذ محمد رضا

الطبعة الثانية ، راجعها المؤلف وأضاف إليها زيادات شتى

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

سنة ١٣٥٨ هـ و سنة ١٩٣٩ م

تضمنت هذه السيرة وصف حياته الشريفة مفتتحة بمناقب أجداده ، فتاريخ ميلاده ، ثم نشأته بمكة ، وتزوجه بخديجة ، وتجديده للكعبة ، وبعثته على رأس الأربعين ، وإنشائه دار الدعوة لردّ عدوان دار الندوة ، وأذى قومه له ولمن آمن به ، وهجرة من هاجر منهم الى الحبشة ، ثم هجرته ومن آمن معه الى المدينة ، وإرسال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتبه ورسله الى الملوك والامراء وغيرهم بدعاية الاسلام ، ثم إيذانه من الله تعالى بقتال المعتدين ، وذكر غزواته وقد بلغت سبعاً وعشرين ، وبعوثه وسراياه وقد عدها ثمانياً وثلاثين ، وبين الحكمة في تعدُّد ازواجه أمهات المؤمنين ، ثم ذكر جملةً من أخلاقه وشمائله وتعاليمه ومعجزاته واعظمها القرآن العظيم ، وختم الكتاب بايراد طائفة من الأحاديث النبوية مرتبة على حروف الهجاء ، وجدول بتواريخ الحوادث المشهورة في السيرة النبوية ، وفهارسَ للأعلام من رجال ونساء ، وقبائل واماكن .

وهذا الوصف المجمل لحياته واعماله في مكة والمدينة لا يغني عن مراجعة الفهرس المفصل في الكتاب ، فقد ذكر حاله عليه السلام وحال اصحابه الكرام ، وأسباب اسلام كثير منهم ، وردَّ كلام غلاة المستشرقين ومطاعنهم ، مشيراً الى كتبهم ومباحثهم ، وقد جاء الكتابُ — بفهارسه — جامعاً بالغاً ما يقربُ من ستمائة صفحة بالقطع المتوسط .

أما أغلاطُ الطبع التي لم تذكر في جدولها فقليلة كقوله (ص ١١٥ س ١٦) المسائلُ الثلاثةُ وصوابها : الثلاث ، و (١١٦ س ٢) من التعليق : واقيعه — واقعية او واقعة و ص ١٧١ س ١ من التعليق : أول جمة — جمعة و ٢٣٠ : ٤ فضيرب — فيضرب و ص ٣٤٩ س ١٧ : الى ابي سفان — سفيان و س ٢٢ سول الله : رسول الله و ٣٥٣ ٪ ١٩ : واصداقائهم — واصدقائهم و ٣١٠ : ٦ واستغل — واشتغل و ٤٢٠ ٪ ١١ : رسول — رسول الله و ٤٣١ : ٥ : تفكر تلك — تكفر تلك وقد سها المؤلف فقال في عدِّه أسماء المدينة المنورة « والبلد » قال تعالى « لا أقسم بهذا البلد » والمشار اليه في هذه الآية هو مكة لا المدينة ، والسورةُ مكية . وفي ص ١٦ عقد المؤلف فصلاً وصف فيه الاحتفال بمولد الرسول (ص) قديماً وحديثاً . ونقل فيه عن الحافظ السخاوي انه حدث بعد القرون الثلاثة

وهنا كان حرياً بحضرة المؤلف ان ينكر هذه المظاهر اللاهية ، والآثار الواهية التي اعتاد الناسُ سماعها في مثل هذه المواسم والمراسم . ان الاخبار التي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تخالف العقل والنقل الصحيحين يُخشى من ضررها في عقائد المتعلمين اضعاف ما يرجى من نفعها عند بعض العوام ، دع ما ورد فيها من الوعيد الشديد ، وان في هذه القصص التي تُتلى في المحافل الكبرى من غرائب النقول ما يصرفُ اذهان المستمعين عن حياة الرسول الى تصورات خيالية لا أثر لها في عالم الحس والحقيقة .

فجدير بالعلماء العاملين ، والامراء العادلين ، ان يجعلوا درس السيرة النبوية في هذه المجتمعات العامة شذرات من لبابها ملائمة لروح المجتمعين ، مغذية لعقولهم ، باعثة على حسن الاستماع والاتباع .

وقال (ص ٣٣) وكراماتُ الاولياء كمعجزات الانبياء ، غير انهم لم يدعوا النبوة ، ويجب الايمان بالأولياء قال تعالى : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون » وقد ترك المؤلف وصفهم في الآية التالية « الذين آمنوا وكانوا يتقون » فأولياء الله هم المؤمنون الصالحون المتقون ، وليس لولاية الله في هذه الآية غير هذا المعنى .

وفي (ص ٣٨٥) وقال (ص) لجعفر : « أشبهتَ خَلقي وخُلقي » فرقص جعفر لسروره بهذا الخطاب ولفرط ما اصابه من الفرح ، ولم ينكر عليه (ص) رقصه ، وجعل ذلك اصلاً لرقص الصوفية عندما يجدون من المواجيد في مجالس الذكر والسماع ! ! أقول اما لفظ « اشبهتَ خَلقي وخُلقي » فمعروف من رواية الصحيحين وغيرهما ، واما زيادة : فرقص جعفر » الخ فلم نرها في كتب السنة المشهورة ، فهل للأستاذ ان يذكر لنا من خرجها من الثقات بهذا اللفظ ؟ . وما روى ان جعفر لما عاد من الحبشة ونظر الى النبي (ص) حجل اعظاماً له (اي مشى على رجل واحدة فعل الحبشة تعظيماً لكبرائها) فقال العقيلي — وقد رواه من طريق مكي بن عبد الله الرعيني ، حدثنا سفيان بن عيينة الخ — : غير محفوظ ، وقال في الميزان : مكي له

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مناكير ، وقال في المغني : تفرد عن ابن عيينة بحديث وقال البيهقي : — وقد رواه من طريق الثوري — : في اسناده الى الثوري من لا يعرف [1]

وقد بنى المؤلف استدلاله على أصل منكر حتى عند رواته ، ولم يُذكر «الرقصُ» في كلامهم ولو كان هذا الفعل (الحجل) مشروعًا لما تركه جعفر ، ولعمل به الصحابة والتابعون ، والائمة المجتهدون ، ولا قائل به منهم ، فعلم أنه باطل ، وعبادة لم يأذن بها الله « قل : آلله أذن لكم » .

وعجيبٌ للمؤلف الذي يجدُّ في الردِّ على كبار المستشرقين امثال مرجليوث وموير ونولدكي وغيرهم كيف يقبل لدينه هذه المهازل التي تثير تلك المطاعن على أصل الإسلام ، ويغفل عن مثل قوله تعالى : « وذر الذين اتخذوا دينهم لعبًا ولهواً »

وبعد فلم يذكر المؤلف اسماء أولئك المستشرقين في فهرس الأعلام فيسهل الرجوع الى ما كتبه عنهم ، ولم نر فهرسًا في اسماء الكتب والمصادر الكثيرة التي استمد منها ، فتتم الفهارس التي عُني بوضعها ، وكنا نرجو ان نجد أسماء « أمهات كتب الحديث » التي أورد منها في آخر الكتاب تلك الاحاديث النبوية ، مرتبة على الحروف الهجائية ، فقد أشكل علينا منها مثل « شراركم عزابكم » ومثل « اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » فمن خرجها ، وهل طرقها صحيحة يا ترى ؟

هذا وانا نشكر المؤلف على مابذل من جهد وعناء في جمع مباحث هذا الكتاب الجليل وتنسيقها ، ونتبع شكوك المشككين ، واعتراضات المستشرقين ، وتفنيدها .

محمد بهجة البيطار

---

(١) أنظر منتخب كنز العمال على هامش المسند (ج ٥ ص ١٥٥ وزاد المعاد : ١ ص ٣٩٧)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاغنياء والفقراء

في ٢٢٨ صفحة من القطع المتوسط

مؤلف هذا الكتاب هربرت جورج ولز من أشهر الأدباء في انكلترة . ومترجمه السيد زكي نجيب محمود . وقد طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة . وجعلته حلقة من سلسلة كتب تترجم باسم «عيون الأدب الغربي» ومن جملة حلقات هذه السلسلة كتاب حياة دزرائيلي السالف الذكر .

وكتاب الأغنياء والفقراء فصلان من سفر عنوانه «عمل الانسان وثروته وسعادته» يقع في ستة عشر فصلاً . ويتناول المؤلف في الكتاب المذكور شيئاً عن حياة بعض رجال المال واعمالهم مثل رُكفلر وفرد واسرة رُتشيلد وغيرهم ثم يشرح آراءه في تنظيم المجتمع الانساني اقتصادياً وسياسياً وهي آراء ناضجة طريفة تتجه وجهة الاشتراكية الشاملة المعتدلة وتبشر بضرورة اتحاد جميع الأمم ويا حبذا لو صحت الأحلام .

وفي آخر الكتاب فصل ممتع عن المرأة تناول فيه طبائعها وسجاياها وعملها في المجتمع البشري .

ولغة الترجمة حسنة . ومما استرعى نظرنا في ص ١٤٩ لفظة احراش والصحيح حراج واحراج جمع حَرَجة (انظر المخصص ج ١١ ص ٤٤) . ومنها قوله الحمام الزاجل والصحيح حمام الزاجل لأن صاحبها يزجلها اي يرسلها الى بعد فهو زاجل وزجال . اما هذا الصنف من الحمام (اي حمام الزاجلين) فيسمى الحمام الهادي وهنّ الهدّاء .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تاريخ الفلسفة في الاسلام

تأليف الأستاذ (ج • دي بور T.y.De Boer) بجامعة أمستردام
نقله إلى العربية الأستاذ محمد عبد الهادي أبو ريدة بجامعة فؤاد الأول
طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هـ و ١٩٣٨ م
وهو من منشوراتها ص ٢٩٦ من قطع الربع

هذا كتاب نقرأ فيه الابداع والتجدد في التأليف وفي الترجمة وفي الطبع ، وكان لكل منها نصيب وافر من الاتقان على ما يعزّ نظيره •

اشتهر المؤلف بما كتب في « معلمة الاسلام » وبمعالجته الشؤون الفلسفية عند المسلمين ، وقد جود هذه المرة من وراء الغاية بأن التى علينا في تأليفه هذا درساً مفيداً فيما عني به اجدادنا من البحث الفلسفي منذ قامت القدرية ثم المعتزلة ثم علماء الكلام ثم الفلاسفة • وافاض في تلخيص فلسفة الفارابي وابن سينا والغزالي وابن باجة وابن طفيل وابن رشد وابن خلدون وغيرهم تلخيصاً اماط النقاب عن مراميهم ومنازعهم ، كل ذلك بذوق كامل وعلم فاضل • ولو اراد أحدنا ان يبحث عن فلسفة هؤلاء الحكماء فيما بقي من كتبهم لاقتضى له ان يجهد سنين طويلة وما نظنه يوفق الى الاحاطة بذلك احاطة فيلسوف بلاد القاع •

وفى المؤلف المسلمين قسطهم من النظر والبحث ، فلم يسلبهم حقهم في عملهم ولم يبالغ فيه ، ودلّ بواسع علمه على مبلغهم من الابتكار منتفعاً بما وصل الينا من كتبهم المطبوعة والمخطوطة مستخدماً أقوال بعض المحققين من علماء الغرب في هذه السبيل وبودنا لو نظر في هذا الكتاب كل من تطالُ نفسه الى وضع التآليف متوخياً منها نفع الناس ، ليستفيد اسلوب علماء أوربا في التصنيف والتأليف ، وبودنا أيضاً لو قرأ هذا السفر بامعان وروية كل عربي ولو لم تكن الفلسفة مما تميل اليه نفسه ، لانا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نعتقد انه منذ أفتى ابن الصلاح بفساد المنطق أي الفلسفة ، ومنع من تعلمه ، ومنذ انحى ابن خلدون في المقدمة على الفلسفة وقال بابطالها قد تراجع العقل عندنا وضعف تفكير المفكرين في بلاد المسلمين . فما عدنا نفيد في العلوم الدنيوية ولا في العلوم الدينية ، هذا وان ادعى كاتب چلبي في كشف الظنون ان سوق الفلسفة او الحكمة كانت نافقة في الروم (آسيا الصغرى او ارض الترك في الاناضول) بعد الفتح الاسلامي الى اواسط الدولة العثمانية وكان في عصرهم فحول ممن جمع بين الحكمة والشريعة كالفناري وقاضي زاده وخوجه زاده والقوشجي وابن المؤيد وابن الكمال وابن الحناني وميرچلبي . وما نظن كل هؤلاء الا متذوقين مستفيدين ناقلين عن فلاسفة العرب ولو كانوا على شيء من النبوغ وايراد الجديد لكان علماء المشرقيات أحفوا كتبهم درساً وتمحيصاً ، وأخرجوا زبدة فلسفتهم للعالم

محمد كرد علي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وانباء

تحقيق اسم شاعر

ورد في الجزء الأول من كتاب الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي الذي طبع في القاهرة مؤخراً اسم شاعر اسمه العسجدي (ص ٤٨) فتوقفت فيه اذ لم أجد له ذكراً في الكتب التي لديّ ثم علمت ان العسجدي كان من مشاهير شعراء ايران ومن اهل بلخ ومن تلامذة الشاعر عنصري ومن شعراء بلاط السلطان محمود بن سبكتكين وقد حظي كثيراً عنده . وكان عنصري وفرحي والفردوسي من شعرائه ايضاً وان ديوان العسجدي مفقود وفي ايدي العجم كثير من غزله وقصائده

اما عنصري فهو ابو القاسم الحسن بن احمد بلخي الدار ايضاً . وكان من شعراء ابن سبكتكين وكان في بلاطه « ملك الشعراء » وكان ينظر في القصائد التي تقدم للسلطان وبواسطته تعرض على مسامعه فكان بذلك مرجع مئات من الشعراء فاغتنى وتأثل وعظم جاهه وانتشر صيته (توفي سنة ٤٣١ في غزنة) ملخصاً من قاموس الاعلام التركي لشمس الدين سامي رحمه الله

محمد كرد علي

ذكرى قسطاكي بك الحمصي

اصدرت مجلة الكلمة الحلبية عدداً خاصاً بأقلام نخبة من أدباء العرب تخليداً لذكرى زميلنا السيد قسطاكي الحمصي الحلبي وقد تقدم الراثين صديقنا ورصيفنا الاستاذ خليل مطران بك بقوله

افراقاً وأنت آخر باقٍ ... من رفاق كانوا ابرّ الرفاق
بنيتَ عن جانب من القلب حيّ ... خذ نصيباً من دمعي المهراق
كم حبيباً أرثي أمالي شغل ... غير تسويد هذه الاوراق ؟
من سقته النوى ثمالة كأس ... قدسقتني النوى بكأس دهاق

ورثاه اكثر من خمسة وعشرين رجلاً وسيدة وعددوا صفاته الغر نظماً ونثراً رحمه الله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net